

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي راپه رين - اربيل - كوردستان العراق

ص.ب رقم: ١

مشيحا زخا

كرونولوجيا اربيل

مشيحا زخا كرونولوجيا أربيل

ترجمة وتحقيق:

عزير عبدالأحد نباتي

اسم الكتاب: كرونولوجيا أربيل
تأليف: مشيحا زخا
ترجمة وتحقيق: عزير عبدالأحد نباتي
من منشورات ناراس رقم: ٩٥
التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زادة
تنضيد: رهيل رشيد
تصحیح: عزير عبدالأحد نباتي
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - أربيل ٢٠٠١
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في أربيل: ٢٠٠١/٤٦٢

مقدمة المترجم

لقد قام المستشرقون بدراسات كثيرة عن بلداننا، منذ مطلع القرن التاسع عشر، ولا يزالون يدرسون تاريخنا ومعتقداتنا برغبة شديدة.

أما نحن أبناء الشرق، ففي غفلة من ذلك، ولا نرى الا حالات نادرة لمغامر يقتحم هذه الغابة البكر ليكشف لنا مجاهلها، وينشر لنا مشاهداته وانطباعاته في هذا المضمار.

ما زالت الدراسات والبحوث التاريخية للحقبة السابقة للفتح العربي تفتقر الى المزيد من الجهود. فثمة حقب تاريخية كثيرة ما تزال مجهولة عند معظم المؤرخين. فعلى الصعيد الاكاديمي لم تقدم جامعات اقليم كردستان العراق، حتى يومنا هذا، دراسة أو اطروحة تاريخية علمية معينة عن هذه الفترة.

تنشر بين فترة وأخرى دراسات تاريخية، أو تترجم كتب تاريخية، ويتم تحقيق مخطوطات قديمة لمواضيع دينية أو كنسية لكتابة سريان. أما فيما يخص بالدراسات والبحوث عن الحياة المدنية فهي قليلة جداً.

منذ امد بعيد راودتني فكرة الكتابة عن بلداننا بعامة ومنطقتنا خاصة، وكان كتاب مشيحا زخا يغريني لما له من قدم، الا ان ما قبل عنه من تزوير وتحريف كان يشبط عزمي. وبعد مطالعة بحوث عدة عنه في الكتب والمجلات، حاولت الرجوع الى نصوصه فقمتم باستنساخ ودراسة ما كان قد نشره المثلث الرحمة المطران بطرس عزيز في مجلة النجم، فرأيتته ناقصاً^(١). فطرح فكرة اعادة نشر كتاب كرونولوجيا

(١) مجلة النجم السنة الاولى. ص ص:

٥٥٧-٥٤٧-٥٠٠-٤٩٣-٤٦٦-٤٦٣-٤٠٥-٤٠٠-٣٥١-٣٤٥

السنة الثانية ١٩٣٠: ٥٦-٦١، ١٩٧-٢٠٣، ٤١١-٤١٧.

السنة الثالثة ١٩٣١: ٦١-٦٨، ١٩٩-٢٠٣.

أكمل هذه الترجمة المطران اسطفان بابكا ونشرها سنة ١٩٩٦ راجع نجم المشرق، العدد الخامس، السنة الثانية، ص ٥٣-٦٢.

أربيل كاملاً على الأب ألبير ابونا، فأعارني مشكوراً النص السرياني الاصل مع ترجمته الفرنسية، فقمتم بتصويره. كما أسعفني المرحوم الأب الدكتور يوسف حبي مشكوراً بنص المخطوطة البرلينية المرقمة ٣١٢٦ والتي طبعها كما هي بيتر كافيراو مع ترجمة ألمانية^(٢).

وحشني الدكتور حبي على إتمام هذا العمل رغم كل السلبات التي كتبت عنه. ومن خلال مراجعاتي لدار صدام للمخطوطات، انتبهت الى وجود مخطوطة للكتاب للشماس عزيز بطرس، مهداة الى الاستاذ كوركيس عواد^(٣). وسمح لي مدير الدار باستنساخها مشكوراً. كما بحثت جاهداً للحصول على مقال الأب جان موريس فييه الذي نشره في المشرق السرياني L'Orient Syrien فوجدت ضالتي في دير الدومنيكان في بغداد^(٤).

وفي الآونة الاخيرة ناولني الاخ الدكتور فرهاد بيربال نسخة من كتاب «كرونولوجياي ته ريبلا» التي قام بترجمتها الأخ عبدالمؤمن دشتي نقلاً عن الترجمة الألمانية لادوارد زاخاو^(٥). انه لعمل شجاع اقدم عليه المترجم. ومما يؤسف له ان الطبعة جاءت غير واضحة، وتخللت الترجمة اخطاء كثيرة للاعلام والمواقع وما الى ذلك، لاعتماد الاخ دشتي الطبعة الألمانية التي نقلت عن السريانية اللغة الاصلية للكتاب.

فتسليط الاضواء من جديد على كتاب مشيحا زخا، بعد قرن من صدوره للمرة الأولى، شجعني على ان اقدم لقرائنا الكرام هذا الجهد

(٢) مجموعة المراجع للمخطوطات المسيحية الشرقية للجامعة الكاثوليكية الامريكية والجامعة الكاثوليكية اللوفانزية. P. Kaweraw, Die chornik von Arbela. Tex cscو . ss Louvain 1985. 468. ss 199 allen: cscو . ج. ك. م. ش.

(٣) مديرية الآثار العامة: حيازة المخطوطات، دار صدام للمخطوطات رقم المخطوط ٤٤٥٦٦-٣٩٨٩٢. ١٩٨١/٨/٢٦ عنوان المخطوط: تاريخ قديم لكنيسة اربيل وابرشتها في القرن السادس تأليف مشيحا زخا-تعريب الخبر العلامة السعيد الذكر مار بطرس عزيز مطران زاخو. سنة ١٩٥٩ وهناك مخطوط آخر في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب بجامعة بغداد تحت الرقم ٣٨٠ تصنيف ٧١.

(٤) J. M. Fiey. Auteur et date de la chronique d Arbela. Orient Syrien Vol. X11 2em Trim. 1967 p. p. 265 - 302.

(٥) أدوار زاخاو: كرونولوجياي ته ريبلا. وه رگيراني عبدالمؤمن دشتي برلين ١٩٩٥ .

المتواضع.

فرغم كون كتابنا هذا كرونولوجيا أربيل تاريخاً كنسياً يتمحور حول نشأة الكنيسة، وحياة عدد من الأساقفة الحديبيين الذين ساسوا المسيحيين الأربيليين الأوائل، إلا أننا نرى في ثناياه ومضات عن الحياة العامة لسكان حدياب وعاداتهم ومعتقداتهم. وسنحاول جاهدين التركيز على هذا الجانب المدني، لأن الجانب الديني قد أوفى المؤرخون المسيحيون والمستشرقون الذين ترجموا الكتاب إلى لغات أوروبا حقه من نقد وتحليل.

لا بد من كلمة وجيزة عن كتاب كرونولوجيا أربيل ومؤلفه ومحققه الفونس منكننا والمنهج العلمي الذي إعتدته في هذه الدراسة.

المخطوط

اختلف العلماء الشرقيون والمستشرقون حول زمن دخول المسيحية إلى منطقة شرقي نهر دجلة. فمنهم من يقول أنها دخلت منذ القرن الأول، وغيرهم يرجئ هذا التاريخ إلى القرن الثاني وحتى إلى مطلع القرن الثالث: ولما ظهر كتاب مشيحا زخا هذا استخدمه الطرف الأول حجة دامغة لدحض طروحات الطرف الثاني فأيده ودافع عنه بحماسة منقطع النظير الدكتور هرناك Harnack* امام الناقدين وبومشترك واليسوعي مسينا G. Massina وقام بترجمته إلى اللاتينية فرنس زوريل F. Zorell^(١) وإلى الألمانية ادورد زاخاو^(٢) E. Sachau بينما نقده ودحضه پول بيترز P. Peeters^(٣) واليسوعي اورتين دي اوربيننا Ortiz de Urbina المتحامل على منكننا، كما قام اسفالغ J. Assfalg بفحص المخطوط واستنتج انه حديث العهد. واخيراً قام الأب الدكتور المرحوم جان موريس فييه J.M.Fiey

* ليسيك ١٩٢٤ ج٢، ص ٦٨٣ Harnack: Die Misson und Ausbreitung des Christums:
(١) F. Sorell. Chronica Ecclesiae Arbelenis, ex Idimate Syriaco in Latinum Vertit
.Rome 1927

(٢) د. ادورد زاخاو ١٨٤٥ - ١٩٣٠. الذي سمي كتاب مشيحا زخا «تاريخ أربيل» هو مستشرق الماني اشتهر بسعة الافق ودقة المعرفة ونشاط كبير، عمل استاذاً فوق العادة في فينا ثم في برلين ١٨٧٢-١٨٧٦. قدم العراق وسوريا ١٨٧٩-١٨٨٠. صنف عن جدارة ضمن المرتبة الاولى بين المستشرقين في العالم. اسس معهد اللغات الشرقية في برلين ١٨٨٨. حقق وترجم إلى الألمانية والفرنسية والانكليزية كناز المخطوطات السريانية والاسلامية. كما وصف رحلته إلى دجلة والفرات. ونشر فهرست المخطوطات الفارسية والتركية والهندستانية والپوشتوية في المكتبة البودلية. وفهرس المخطوطات السريانية في برلين. له اكثر من اربعين مؤلفاً وخمسين دراسة عن اللغات الشرقية. للمزيد راجع نجيب العقيلي: المستشرقون، مصر ١٩٦٥ ج٢ ص ٧٤٠-٧٤١

(٣) " P. Peeters, Le Passionaire d'Adiabene Analecta Bollandiana 43 (1925) 261-304:
من مآخذ بيترز على صاحب اليوميات عدم معرفته بسير شهداء مدينة أربيل التي يرد ذكرها لدى الغرباء. فهو اقل منهم الماماً بأشهر شهداء المقاطعة. ونرى ذات المنحى لدى فييه فيما يخص الموضوع. O.S.P.287
هنا اود ان اشير إلى ان سير الشهداء قد كتبت وجمعت قبل تاريخنا هذا. ومشيحا زخا لا يكتب عن الشهداء بل يدون تاريخ كنيسة حدياب ذاكراً أصولها وتسلسل نشاطات رئاستها. كما ان فييه من بعد بيترز يقول ان منكننا هو صاحب اليوميات. فلو كان منكننا صاحب اليوميات. ألم يكن اكثر المطلعين على هذا الموضوع؟

بدراسته فرفضه. وارى من الضروري هنا ان نقف ولو قليلاً عند ما يطرحه فيه في هذا الخصوص^(٤).

يبني الأب فييه دراسته لتاريخ مشيحا زخا على ثلاثة محاور رئيسية هي:

أ- النقد الخارجي للمخطوط.

ب- المؤلف: التاريخ والمراجع.

ج- النقد الداخلي للنص.

واود هنا ان نقرأ معاً ما يقوله في المحور الأول:

... بعد اجراء البحث، فانني اليوم على يقين من ان مستنسخ تاريخ أربيل لمشيحا زخا هو الكاهن أوراها شكوانا اللقوشي^(٥). فقد عالج المخطوط بنفسه في تنور الخبز في داره على طلب من منكننا.

يظهر من مقارنة المخطوط والنص المنشور، أن مسودة النص المنشور هي أقدم من المخطوط بوضوح. إذ تحتوي على مقاطع قد أهملها الناسخ. فعلينا الاستنتاج بوجود مخطوط "اصلي" حقيقي لم يتحدث عنه منكننا مطلقاً ولم يظهره لاحد ابداً. ويبدو انه قد اخذ هذا السر معه الى القبر...».

ان ما وصل اليه فييه ليس جديداً إذ نراه واضحاً في مقدمة الترجمة

(٤) جان موريس فييه ١٩١٤-١٩٩٥ مستشرق فرنسي دخل الرهينة الدومينيكية سنة ١٩٢٢ ورسم كاهنا سنة ١٩٣٨ سرعان ما قدم الشرق وعاش معظم حياته في العراق: ١٩٣٩-١٩٧٣ في الموصل ثم بغداد وبيروت. نال شهادة الدكتوراه من جامعة ديجون الفرنسية، كما منح الدكتوراه الفخرية من جامعة لوفان البلجيكية والسوربون في باريس، ودكتوراه الشرف من المعهد الشرقي في روما. اصبح عضواً في لجنة التاريخ الدولية منذ تأسيسها. من آثاره: الاثار المسيحية في الموصل. اثور المسيحية ثلاثة أجزاء وكتيب موجز تاريخ كنيسة المشرق ومقالات علمية نشرها في مختلف المجالات الشرقية والغربية.

(٥) أوراها شكوانا: ١٨٥٠-١٩٣١ كاهن ولد في القوش وتوفي فيها. كان له حظ جميل واستنسخ مخطوطات كثيرة منتشرة في جميع ارجاء العالم. للمزيد راجع د. بطرس حداد، خطاطون مشاركة من أسرة رابي رابا في القوش، مجلة هيئة اللغة السريانية ١٠-١٩٦٨، ص ١٧٣-١٨٧. و: Khalil Samir, S. J. Un auteur chaldeen oublie: Abraham Sekwana. OC, 66 (1982) 215-217

الفرنسية لمنكننا حيث يقول: « كان المخطوط مدوناً على أوراق من الحجم الكبير. اضيف اليه لاحقاً قصائد لـ ورده. فبعد ان نزعت الأوراق المضافة اليه اعيدت كتابته للمرة الثانية عن طريق رجل محترف بهذه الصناعة فاحتوت الأوراق الثمينة تاريخ مشيحا زخا ليتسنى حمله بسهولة. »

في تلك الأيام كان عدد النساخ -رجل محترف بهذه الصناعة- في العراق ليس بالكثير وهو محصور في منطقة الموصل تقريباً. لكن الا يحق لنا أن نتساءل من اين اتى فييه هذا اليقين وقد وصل أرض الرافدين بعد وفاة القس أوراها شكوانا بثمانين سنين؟ وهل اسم كبير يكفي لمثل هذا الجزم.

ولو فرضنا جدلاً أنه استطاع بطريقته الخاصة معرفة ذلك، كيف فاته ان يسأل عن نوعية أوراق مسودة تاريخ مشيحا زخا التي اعطاها له منكننا؟ من اي حجم كانت؟ وهل كانت أوراق حديثه من النوع المتداول آنذاك ام مخطوطة قديمة؟ فان كان استنتاج الأب فييه صحيحاً. ألا يحق لنا ان نتساءل عن السر الذي جعل القس أوراها شكوانا لايفضح لعبة منكننا؟ خاصة بعد الخلاف الذي نشأ بين البطريك والمحقق الذي أدى الى منع البطريك تداول الكتاب في الشرق. أو بعد ترك منكننا الكهنوت والكنيسة الكاثوليكية. الأمر الذي كان من الكبائر في نظر رجال الدين آنذاك.

يستنتج فييه في نهاية محوره الأول ويجزم بان المخطوط والمتن من وضع منكننا، ولا يمت بشيء الى مشيحا زخا. الا يلاحظ القارئ ان هذا التحليل يُحمّل ثقلاً أكثر مما يجب. كما نرى فييه في نفس المقال مرة اخرى متسرعاً بعض الشيء فيما يخص رسالة المنبجي الى الأمير عفر، والتي نشرها منكننا، يساير اراء بيترز الذي يتهم منكننا بان نص الرسالة منحول شأن تاريخ مشيحا زخا. ويضيف فييه جازماً عدم وجود مخطوطة ثانية لهذه الرسالة، وقد اثبت غيره من العلماء صحة وجود هذه المخطوطة^(٦) وقاموا بالمقارنة بينهما كما سنرى لاحقاً. لاريب ان (٦) راجع سمير خليل سمير: مساهمة الفونس منكننا في الدراسات المسيحية - الاسلامية=

مثل هذه الاحكام مرفوضة وتُعامل الآراء غير المستندة الى الحقيقة بتحفظ شديد، وتضعف كثيراً باقي الطروحات والإستنتاجات فيما يخص تاريخنا، وترجح كفة منكننا والعلماء الذين يؤيدونه^(٧) فالى اليوم لا يزال معظم العلماء يعتبرونه وثيقة تاريخية هامة، ولو أن بعضهم يرى فيها بعض التحويرات والاضافات. لنترجع الى البدايات.

نشر الفونس منكننا عام ١٩٠٧ في الجزء الأول من المصادر السريانية Sources Syriaques كتاب مشيحا زخا، بنصه الاصيلي مع مقدمة وترجمة فرنسية، والحقه بكتاب برفنكايبى في مطبعة الدومنيكان في الموصل. وسرعان ما انتشر الكتاب. ونال اعجاب كبار العلماء.

وقال منكننا في مقدمته للترجمة الفرنسية، انه عشر على مخطوطة يتيمة ومبتورة نهايتها عند اهالي اقروور. فقام بتدقيقها وفحصها فنسبها الى مشيحا زخا نظراً لورود اسم الكتاب والمؤلف على هامش المخطوط^(٨) كما ميز بنجاح منقطع النظير بين ثلاثة ادباء سريان اختلطت اسماؤهم على الغربيين: مشيحا زخا، وزخا ايشوع، وايشوع زخا^(٩) وحدد فترة كتابة هذا المخطوط نحو سنة ٥٥٠-٥٦٩ بكل دقة، مقارنة حياة مشيحا زخا حسبما جاء في كتاب "الرؤساء" للمرجي^(١٠) وفهرست عبيدشوع الصوباوي^(١١) وغيرهم. واخيراً باع المحقق في ٢١

=المبكرة - لندن ٢٥-١١-١٩٩٠: نقلاً عن فاتحة انتشار المسيحية في اواسط اسيا والشرق الاوسط. ترجمة جرجيس فتح الله. ستوكهولم ١٩٩٨ ص ٩.
(٧) Sebastian Brock: Syriac historical writing Journal of the Iarqi academy Syriac cor- poration vol. 5 P. 303 (1979-1980).
مجلة المجمع العلمي العراقي هيئة اللغة السريانية- المجلد الخامس بغداد. ٧٩-٨٠. ص ٣٠٣.

(٨) عن هذا الموضوع يقول فوستي Jacques Vostê، انه سجل اقرار الراهب الذي سمح له منكننا بكتابة هذه الكلمات دون ذكر اسمه. الا ان خبراء الكتابة الكلدانية ينسبون الكتابة الى الراهب الكرمليسي توما حنا بلوطا في القوش حسب قول فييه.

(٩) روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني، ترجمة لويس قصاب بغداد ١٩٩٢ ص ٢٢٧.
(١٠) توما المرجي- كتاب الرؤساء، طبعة بيجان الجزء الاول الفصل ٢٣ ص ٣٦. ترجم هذا الكتاب الاب البير ايونا. الطبعة الاولى الموصل ١٩٦٦ الطبعة الثانية ١٩٩٠ بغداد..

(١١) عبيدشوع الصوباوي فهرست المؤلفين تحقيق وترجمة د. يوسف حبي بغداد ١٩٨٦ رقم ٥٤ الاسطر ٩٥٩-٩٦٠.

تشرين الثاني ١٩٠٧ هذا المخطوط لمكتبة برلين بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك، وسُجل تحت رقم ٣١٢٦، عدا تكاليف الشحن، كما سنرى.

لا يعلم أحد على وجه الدقة ما جرى للمخطوط الاصيلي حسب قول فييه، لانه ثبت اليوم ان المخطوط الذي باعه منكننا لمكتبة برلين هو غير المخطوط الذي تحدث عنه المحقق. هنا يتهم فييه منكننا بالتحايل على الجهة التي باع لها مخطوطة مشيحا زخا، مدعياً انه ارسل النسخة المستنسخة عوضاً عن الاصلية. هذا ادعاء باطل ودون وجه حق في رأينا.

رغم عدم اطلاقاً على الأوراق والمراسلات التي جرت بينه وبين لجنة شراء المخطوطات لمكتبة برلين، فلم يصلنا عن هذه الهيئة اية مؤشرات أو اعتراضات تشير الى عدم وفاء البائع بالتزاماته. ويعجز فييه عن ذكرها أو التلميح بها في معرض اتهامه. ثم ان نشر البروفسور كافيراو مخطوطة برلين بالزركراف يأتينا بالادلة والقرائن تدحض هذه التهمة. لنحلل هذه الوقائع.

نشر منكننا كرونولوجيا أربيل في حزيران ١٩٠٧ وبعد ان تم توزيع الكتاب وانتشاره في الغرب، تناولته اقلام العلماء والباحثين بالنقد والتحليل. ولم يتم الاتفاق على بيع المخطوط الا بعد خمسة اشهر اي من حزيران ١٩٠٧ لغاية ٢١ كانون الثاني ١٩٠٧ مامن شك ان المشتري أو -لجنة المشتريات- كان على اطلاع تام على النص المنشور وما ورد في مقدمة المحقق، بان على هامش احدى صفحات المخطوط دون اسم مشيحا زخا. وبانه قد اضيف اليه في وقت لاحق ابيات لشعر كوركيس ورده قد افرزها من النص، وبأن حجم الأوراق من النوع الكبير. وانه قام باعادة كتابته لتسهيل مهمة نقله. كيف لم تنتبه -لجنة المشتريات- الى جميع هذه الملاحظات البارزة والواضحة غير موجودة في النسخة التي اقتنتها!؟

لم تكن هذه اللجنة عديمة الخبرة كي يستطيع منكننا ان يمرر عليها حيلته. لأن جميع هذه الملاحظات لا تظهر في المخطوطة التي نشرها كافيراو بالزركراف ولا يوجد نسخة اخرى لكرونولوجيا أربيل غير

مخطوطة برلين.

اما قيام تحليل اسفلج للمخطوط وعدم نشر نتائجه، فهذا يدخل في فن المزايدات وبعض الفتازيا العلمية لتشوية سمعة منكننا من قبل انداده.

ان هذه البيانات والادلة تؤكد بوضوح تام عدم مشاهدته فييه لمخطوطة برلين ونقل هذه التهم اما عن بيترز أو اسفلج أو غيرهما. هنا لا اخمن بل استنتج أن منكننا كان في غنى عن تحايل ثانٍ يفترضه فييه ثم يجزم به. وهو ان يطلب من الناسخ أوراها شكوانا ان يمرر أوراق المخطوط على دخان تنور داره حسب مزاعم فييه ليجعلها تظهر قديمة.

يشير بعض الذين كتبوا عن الموضوع الى ان منكننا اجري بعض التحويلات والاضافات على النص الاصيلي القديم لاسباب كنيسية بحتة، يحاول بها تفنيد آراء بعض المتكركين لبدابات المسيحية في المنطقة، والا لاحتفظ بالنص الاصيلي القديم.

كما ادعى بعض النقاد ان منكننا قام بعملية تلاعب على النص الاصيلي، فلا يمكننا اعتماد الكرونولوجيا كمصدر موثوق، ولكن ينبغي اتخاذ موقف تحفظ وحذر فيما يخص التاريخ الكنسي دون التنكر كلياً للنص. لاريب ان الاحداث الجانبية الصغيرة التي تروي تاريخ أربيل المدني لم تمسها يد التلاعب لعدم وجود مبرر لذلك.

لذا نرى بين دفتيه مادة تاريخية اصيلة ومهمة ونادرة. كما نرى معلومات وحوادث تاريخية اقتبسها من مراجع اخرى، إضافة الى ماورد من التقليد المتوارث في المنطقة. قد يراها بعض النقاد ضعيفة الاسناد. كما لا يخلو من قصص خيالية، على القارى ان لا يأخذها بالمعنى الحرفي، لان مثل هذا الاسلوب كان متداولاً آنذاك.

المؤلف مشيحا زخا

مؤرخ سرياني شرقي عاش في القرن السادس الميلادي. ورد اسمه في جدول عبيدشوع الصوباوي تحت رقم ٥٤. وقال عنه أنه "مؤرخ موثوق اشتهر بدقته، دون تاريخ الكنيسة الشرقية منذ بداياتها وحتى القرن السادس الميلادي"^(١). لم يصلنا عن هذا المؤرخ غير ماجاء لدى عبيدشوع الصوباوي وبعض الاشارات العابرة لدى المرجى^(٢).

يعتبر مشيحا زخا ابا التاريخ الكردي واول من دون تاريخ بلده. ويظهر جلياً افتخاره ببلده ورجالاته الكبار، كما يؤكد ان مملكة حدياب وقاعدتها مدينة أربيل وراثستها الدينية كانت النواة الأولى لكنيسة الفرس. اذ لم تسبقها أسقفية اخرى في ما بين النهرين. ولقد توقف اكبر المستشرقين شهرة واكثر المؤرخين الكنسيين دقة عند كتابه هذا، مؤيداً أو معارضاً أو متحفظاً لما جاء فيه. وهو اليوم مرجع موثوق عن تاريخ المنطقة.

ويبدو ان مشيحا زخا كان متضلعا في تاريخ الشرق عامة وتاريخ كنيسة حدياب - أربيل - خاصة. فهو يشير اكثر من مرة في كتابه الى مصدر اقدم منه للملفان هابيل. ولم يصلنا عن هذا التاريخ شيء، كما يشير الى تاريخ يوسابيوس القيصري الذي كتبه سنة ٤٦٢^(٣) ويوثق التقليد الحديابي المتوارث في أيامه إضافة الى اعتماده على اناس ذي

(١) عبيدشوع الصوباوي في الحاقلائي ص ١٠٠. عبيدشوع الصوباوي: فهرس المؤلفين، ترجمة يوسف حبي. بغداد- ١٩٨٦، النص السرياني ص ١١٣ رقم ٩٥٩ والنص العربي ص ٢١٦ رقم ٩٥٩

(٢) توما المرجى الرؤساء: قام كافيروا بعملية تقريب بين مشيحا زخا وايشوعزخا معاصر ايشوعياب. معتمدا المرجى الباب الاول الفصل ٢٣. اذ يتحدث عن السنة الخامسة لكسرى الثاني. اي سنة ٥٩٥م. فهو قريب من مشيحا زخا الوارد لدى الصوباوي - فهرس المؤلفين. لذا يصح اعتماد الكتاب كمصدر موثوق. د. يوسف حبي كنيسة الشرق ص ٤١٤.

(٣) كتب يوسابيوس تاريخه ٤٦٢ - زاخاو ص ١١ - وكان هذا التاريخ قد ترجم الى السريانية مع كتاب ماريوحنا في افسس. وقد الفه يوسابيوس بعد تاريخه. روبنس دوقال تاريخ الادب السرياني ترجمة لويس قصاب بغداد ١٩٩٢. ص ١٠٠.

خبرة وثقة.

يظهر ان مشيحا زخا كان يتقن اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في المنطقة وكانت تدرس في مدارس الشرق. ولاسيما في مدرسة نصيين التي يظهر ان مشيحا زخا كان احد طلابها وان كتاب يوسابيوس قد ترجم الى السريانية. لأن مشيحا زخا يشير اليه في سياق حديثه عن الكرونولوجيا. واخيراً يمكننا ان نؤكد انه ترهب في دير ايزلا، في نحو ٥٩٠. ويقال انه وابراهيم اسسا ديرا في داسن -منطقة العمادية-.

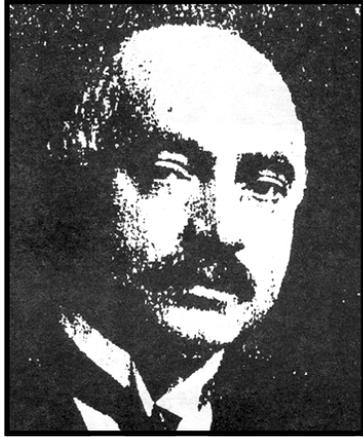
ألفونس منكننا

هو هرمز بن القس پولس منكننا. ولد نحو سنة ١٨٧٨^(١) في شرانوش العليا الجاثمة على سفح جبل خنطور في قضاء زاخو محافظة دهوك، وهو اخ لثمانية اشقاء. بعد تلقيه العلوم الأولية في قريته، ادخله والده سنة ١٨٩١ معهد مار يوحنا الحبيب في الموصل، حيث اكمل تعليمه وتفق في العلوم الفلسفية والفقهية والتاريخية واللغات الشرقية وبعض اللغات الغربية. ثم رسم كاهنا في الموصل على يد البطريرك عمانوئيل الثاني توما سنة ١٩٠٢ باسم ألفونس. بعدها مارس فترة وجيزة الخدمة الكهنوتية في قريته.

كان شغف منكننا كبيراً بالتاريخ والسريانية، فعكف على المطالعة والتبحر فيهما فاتقنهما. فهو احد تلامذة العلامة اوجين منا^(٢). فتعلم منه مكانة هذه اللغة الجليلة. فعين استاذاً لها في معهد ماريوحنا الحبيب خلفاً لأستاذه منا الذي رسم مطراناً. استمر منكننا في دراسة تاريخ

(١) هناك خلاف حول تحديد تاريخ ميلاده فهو سنة ١٨٨١ حسب العديدين من كتاب سيرته. لكن جاء في الوثيقة العثمانية انه من مواليد ٢٧ كانون الاول ١٨٧٨. نقلاً عن ألفونس منكننا، (فاتحة إنتشار المسيحية في أواسط آسيا والشرق الأقصى، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ستوكهولم ١٩٩٨، ص ١٠).

(٢) هو المطران يعقوب اوجين منا ١٨٦٧-١٩٢٨، من كبار علماء اللغة السريانية. علمها في المعهد الكهنوتي البطريركي ومعهد مار يوحنا الحبيب في الموصل. أشرف على المنشورات السريانية لمطبعة الدومنيكان. له الأصول الجليلة في نحو اللغة الآرامية ١٩٨٦، دليل الراغبين في لغة الآراميين، ١٩٠٠، المروج التزهية في آداب اللغة الآرامية، ١٩٠١ مجلدين، ومعجم عربي كلداني غير منشور.



ألفونس منكننا

المشرق وعقائده وجمع المخطوطات الثمينة وتدريس اللغة السريانية، كما كلف بتدقيق وتصحيح المطبوعات السريانية والعربية التي تنشرها مطبعة الدومنيكان في الموصل^(٣). اتسمت حياة منكننا الفكرية بالخصومات والمنازعات منذ أول عهده بالنشر، وذلك بسبب عصاميته ونزاهته العلمية وقلة دبلوماسيته مع الرئاسة الكنيسة الكلدانية او بعض كبار المستشرقين.

ولم تنزل بعض القضايا التي تركها

موضوع اخذ ورد الى يومنا هذا، يتوقف عندها كل المستشرقين والباحثين للعشور على اجوبة عن طروحات اثارها أو قضايا طرحها المعنيون بسيرته ونتاجاته كان منكننا في أول الطريق عندما اخذت علاقته بالبطيريك تتردى. فما ان بدأ بنشر كتابه ميامر نرساي بمجلدين^(٤) وفيه حاول تجاوز بعض الطروحات اللاهوتية النسطورية. وخاصة مقالته عن "برخذ بشبا عربابا" - في سبب تأسيس المدارس، حتى اتسعت الهوة بينه وبين البطريرك، وتلاها كتابه الموسوم "المصادر السريانية ج ١ مشيحا زخا نص وترجمة" فطلب البطريرك من الدومنيكان ايقاف طبع الكتاب فلم يفلح. الا انه اتفق معهم على عدم ترويجه في الشرق وتوزيعه في الغرب بسبب ما جاء فيه من الطروحات العقائدية الموالية للنسطورية.

(٣) حميد المطبعي، موسوعة الاعلام العراقي في القرن العشرين بغداد ج ٢ ص ١٨٠ .
(٤) ميامر - قصائد - نرسي مطبعة الاباء الدومنيكان ١٩٠٥ . تتضمن معظم قصائد هذا اللاهوتي المشرق. وهي الطبعة الوحيدة. ولم تترجم بعد الى اية لغة اخرى. وضع منكننا لها مقدمة لاتينية عن هذا الملفان وتاليفه وعدد الميامر التي نشرها. ونظراً لكون الكتاب موجه الى الكليروس الكاثوليكي وليس للباحثين فقد اهمل منكننا بعض الميامر التي تحتوي المعتقد النسطوري.

اخيراً اضطر منكننا الى ترك التدريس في معهد ماريوحنا. فأخذ يطوف في ارجاء الإمبراطورية العثمانية وفارس سنتين باحثاً عن المخطوطات. وحسبما جاء على لسانه، لقد جمع واشترى سبعين مخطوطة، وكان عشرون منها مجلداً، ولكنها احترقت جميعها اثناء الحرب العالمية الأولى. فهل كان مخطوط مشيحا زخا من ضمنهم؟

بعدها قطع منكننا علاقته بالكنيسة الكلدانية، وغادر الشرق في ١٧- آذار-١٩١٣ ولم يعد اليه الا ثلاث مرات في مهمات محدودة للبحث وجمع واقتناء المخطوطات النادرة كما سنرى.

وصل باحثنا الطريد الى برمنكهام نهاية آذار ١٩١٣ حاملاً رسالة توصية من الكاهن اندروس الى المستشرق رنديل الذي استضافه عدة أيام. ثم استقر فيه المقام في وودبروك Wood brooke حيث مركز دراسات كويكر Quaker Study^(٥) وأخذ يدرس اللغة العربية والعبرية. هكذا اتخذ هذه المنطقة الهادئة مقراً لآبحاثه ومخطوطاته عاكفا على التقصي ونشر نتاجاته العلمية.

ففي بلاد الضباب التي منحته الجنسية البريطانية سنة ١٩٢٠- ١٩٢٥، اقام علاقات علمية وطيدة وصلات حميمة مع المستشرقين والاكاديميين البريطانيين، خاصة مع اكنس سميث لويس Agnes Smith Lewis، ومركريت دانلوب كيبسون Margaret Dunlop Gibsen، والبروفسور ديفيد صاموئيل مارغوليوث D. S. Margoliouth الذي اشترط في تقاعده من جامعة اكسفورد ان يسند مقعده الى منكننا الذي اعتذر عن ذلك. هنا خفق قلبه بعد تعارفه على إيما صوفي فلور Emma Sophie Floor النرويجية التي قدمت الى المدينة لتطوير لغتها الانكليزية فتزوجها في ١٤ تموز ١٩١٥.

ثم التحق بمكتبة جون رايلند John Rylands Library في دبلن التي امضى فيها نحو سبع عشر سنة، يلقي محاضرات اللغة العربية في جامعة

(٥) إسم لطائفة مسيحية من طوائف الأنكليكان قد يكون منكننا إنتسب اليها. وتحول هذا المركز بعدها الى كلية باسم سيللي اوك Selly Oak College.

مانشستر. وهنا انجبت إما له ابنه جون سنة ١٩١٦ وماري سنة ١٩١٨ . في ربيع عام ١٩٢٤ غادر منكننا منشستر باتجاه الشرق نزولاً عند طلب مكتبة رايلند، متخذاً خط بيروت حلب الموصل السلبيمانية فهمدان باحثاً عن المخطوطات. وجاءت حصيلة رحلته اثنتان وعشرون مخطوطة بالسريانية والعربية للمكتبة، وبعض المخطوطات لحساب الدكتور كادبوري Dr. Cadbury^(٦) وكرر منكننا رحلته الى الشرق في خريف العام الثاني على طلب الدكتور كادبوري ليستمر في جمع واقتناء المخطوطات. في هذه المرة اخذ مساره خط دمشق بغداد كرمنشاه الموصل، وحصل على مجموعة مهمة من المخطوطات السريانية والعربية وغيرها.

اما رحلته الاخيرة فكانت في عام ١٩٢٩، وإتجه منكننا نحو مصر وطاف شبه جزيرة سيناء. واقتنى مجموعة ثمينة من المخطوطات كتبت على أوراق البردي. كما استطاع الحصول على مخطوطات قبطية ويونانية في مصر العليا.

هكذا تمكن منكننا في رحلاته الثلاث ان يقتني نحو الفين وستمائة وسبعين ٢٦٧٠ مخطوطة، ٤٠٠ منها كتبت على الرقوق. كما احتوت مجموعته مخطوطات بالعبرية والسامرية والامهرية واليونانية والفارسية والارمنية والقبطية.

ويمكننا تصنيف مجموعته كالاتي: المخطوطات السريانية تأتي في المرتبة الثالثة في القيمة والاهمية بعد المكتبة البريطانية ومكتبة الفاتيكان. المخطوطات المسيحية العربية هي الاخرى تتبواً المرتبة الثالثة في الغرب بعد مكتبة الفاتيكان والمكتبة الوطنية في باريس. اما المخطوطات الاسلامية والتي تبلغ زهاء الف وثمانمائة مخطوط فلا تقدر بثمن. العديد منها نسخ نادرة وفريدة.

ما من احد يشك ان منكننا هو احد اشهر علماء الشرق حسب وصف خصومه. فالقائمة التي تتضمن مؤلفاته Who Was how وتلي سيرته

(٦) هذه المجموعة اصبحت لاحقاً النواة لمجموعة مخطوطات منكننا Mingana Collection

الذاتية هي مذهلة، فاسمه يرتبط ابدا باهم مجموعة^(٧) المخطوطات السريانية في العالم. ويمكن كتابة مجلد ضخّم عن هذا العلامة. وهذه الصفحات التي ندونها قد تصلح ان تكون هامشاً في هذا العمل^(٨) فمن الالقاب العلمية التي نالها بجدارة لقب اللاهوتي والمستشرق واستاذ شرف في اللغات الشرقية والاسلامية في كلية سيللي اوك - Selly Oak Colleges

ومدير مجموعة مخطوطات منكننا: Mingana Collection of Mss.

وعضو الجمعية الشرقية الافريقية: African and Oriental Society

وعضو الجمعية الملكية الآسيوية: Royal Asiatic Society

ورئيس جمعية منشستر الشرقية: Manchester Oriental Society

هكذا استمر منكننا في العمل والعطاء فاتحاً خزائنه للباحثين والعلماء وتعريف الاوربي بالشرق الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الى ان توقف قلبه الكبير في ٥ كانون الأول ١٩٣٧ .

كتاباتة:

وضع منكننا في فترة تدريسه في معهد ماريوحنا الجيب في الموصل، كتاب قواعد اللغة الارامية باللغة الفرنسية^(٩) ونشره سنة ١٩٠٥ لدى الدومنيكان، يعتبر هذا الكتاب احسن ماكتب في هذا المجال الى الآن. كما نشر في تلك السنة أيضاً مجموعة ميامر نرساي بمجلدين ضمنهما مقدمة لاتينية بخمسة وثلاثين صفحة. كما نشر برحذ بشبا عربايا «في سبب تأسيس المدارس»*. قام المستشرق شابو بترجمة برحذ بشبا عربايا الى الفرنسية. وفي دراسة له اثبت وجود تناقض في النص الذي نشره

(٧) درج اسمه ضمن اشهر عشرين بريطاني ماتوا بين ستين ١٩٢٩ - ١٩٤٠ Who Was how P.946.

(٨) Orient Syrien Vol XII 2 mt rim. 1967. P. 265.

(٩) A. Mingana - Clef de la langue arameenne Mossoul 1905

* نشر هذا النص الذي يبلغ (٨) صفحات ضمن مقدمة ميامر نرساي باللغة اللاتينية.

منكننا مفنداً اعذارات منكننا بوجود فراغات في المخطوط متهما اياه بان تكملة تلك الفراغات جاءت بطريقة رديئة جداً^(١٠). نشر منكننا - الذي كان بعد كاتباً شبه مغمور - كراساً في الموصل سنة ١٩٠٥ رداً حماسياً باسلوب عنيف وشخصي، جاء فيه عن العلامة جان باتيست شابو، «انه شخص لايمكنه قراءة وفهم نص سرياني الا بمساعدة قاموس أو عبر عيون شماس غير خبير في هذا المجال». واخذ بعدها يتحدث عن المستشرقين باستخفاف وازدراء وتهكم مشيراً اليهم بعلمائنا السيرولوجيين المعاصرين مما اثار حفيظتهم عليه. الا ان ادي شير نشر «سبب تأسيس المدارس» لبرحذ بشبا عربايا بنصه السرياني وترجمته الفرنسية في سلسلة الباترولوجيا الشرقية^(١١). مؤيداً ماذهب اليه شابو مؤكداً عدم وجود الاسطر الخمسة والعشرين المشكوك فيها في اي مخطوط، مشيراً ان الناسخ هو الذي يتحمل تبعية ذلك وليس منكننا.

من هنا بدأت الريبة تحوم حول منهجية منكننا. واخذ بعض المستشرقين المعاصرين يشككون في أمانته العلمية. ويهللون اخطاه بسبب اللهجة العنيفة التي شنها ضدهم.

بينما نراه منذ مطلع اعماله الادبية تتسم بأبحاثه بالامانة، وهذه الامانة العلمية هي التي كانت سبب خلافه الكبير مع البطريرك ومغادرته الشرق.

في سنة ١٩٠٧ نشر وحقق المجلد الأول من المصادر السريانية بجزئين كما ترجم الجزء الأول الى الفرنسية ويحتوي على كتاب مشيحا زخا ومقالة في مار سبريشوع بيث قوقا. وفي عام ١٩٠٨ نشر الجزء الثاني واحتوى على النص السرياني ليوحنا برفنكايب المدعو ريش ملي. وهو ستة فصول ترجم منكننا الفصل الاخير الى الفرنسية. بعدها تلي فترة ركود في النشر عند منكننا، رغم وجود مخطوطات كثيرة في حوزته والمحيط الذي يعيش فيه. ومرد ذلك سوء علاقته بالدومنيكان

(١٠) Revue de L'Orient Chretien 1905. P. P. 265-302.

(١١) الباترولوجية الشرقية مجلد ٤ ص-٣١٦-٤٠٤ - Patrologie Orientale. vol.4.p.p. 316-404.

والبطريك، الى ان اضطر الى مغادرة وطنه، واستقر به المقام في بريطانيا.

في سنة ١٩١٣ انتهى منكننا أناشيد سليمان بالفرنسية ونشرها سنة ١٩١٤-١٩١٥، ولهذه الأناشيد صلة بما نشره المستشرق رنديل عام ١٩٠٩ حول المخطوطات السريانية التي تعود الى القرن السابع عشر. وفي نفس العام اكتشف لدى الرحالة اكنس نصاً قرآنياً مخطوطاً على الرقوق. فنشر بالتعاون معها كتيباً بعنوان. «رقم من ثلاث نسخ قديمة للقرآن تعود على الاغلب الى الفترة ما قبل العثمانية.

Leaves From Three ancient Qurans possibly pre othmanic وفي تقديرهما ان هذه الرقوق قد تكون سابقة للنصوص التي حققها الخليفة عثمان بن عفان.

هكذا اخذ نجمه يتألق في الإمبراطورية التي لاتغيب الشمس على ممتلكاتها وفي الاوساط العلمية العالمية. وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى طلبت وزارة الحرب البريطانية من منكننا ان يضع قاموساً لمساعدة قواتها في الشرق. فانتهى في عام ١٩١٧ من وضع معجم عربي فارسي تركي ارميني كردي سرياني ويعتبر عمله متميزاً قلما يقدم عليه فرد لوحده.

وفي عام ١٩٢٢-١٩٢٣ نشر وحقق وترجم الى الانكليزية كتاب الدين والدولة بجزيين Book of Religion and Empire للطبيب المعروف علي بن ربن الطبري^(١٢) فرغم المزاعم والشكوك التي حامت حول الكتاب والمحقق، ثبت بالاخير ان تحليلات منكننا هي الصحيحة وان الكتاب يعود فعلاً الى الطبري.

في عام ١٩٢٥ نشر كتاب فاتحة انتشار المسيحية في اواسط آسيا والشرق الأقصى. The early Spread of Christianity in Central Asia and the Far - East. يحتوي الكتاب على وثيقة تنسب الى^(١٣) فيلوكسينوس

(١٢) علي بن ربن الطبري: ولد في مرو سنة ٨٠٨، اقام في طبرستان واعتنق الاسلام على طلب المتوكل ٨٥٥، من مؤلفاته فردوس الحكمة كتبه في سامراء. (١٣) نقل هذا الكتاب وعلق عليه جرجيس فتح الله. ونشره في ستوكهولم ١٩٩٨. الى جانب كتاب ثان لمنكننا عنوانه فاتحة إنتشار المسيحية في الهند.

المنبجي^(١٤) وتتطرق الى اعتناق الترك المسيحية في عهد البطريك اقاق. وجاءت الوثيقة في القسم الثاني من رسالة تنسب الى المنبجي موجهة الى ابو عفر حاكم الحيرة. لم تمض مدة طويلة على نشر هذه الوثيقة حتى قام بيترز بالتشكيك في أمرها نافية صحة تاريخها متهماً منكننا بتزوير النص. فرد عليه منكننا، بانه عشر على مخطوطة اخرى تعود الى القرن السادس عشر تؤكد ماذهب اليه. وفي عام ١٩٦٧ اكد جان موريس فييه ماذهب اليه بيترز، مضيفاً بان المخطوطة الثانية لا وجود لها اطلاقاً^(١٥). إلا ان د. سيبيستيان بروك Sebastian Brock من جامعة اكسفورد، اجرى مقارنة بين المخطوطتين موضوع البحث، وبين صحة ماذهب اليه منكننا^(١٦).

كما قام باحثون آخرون متخصصون من ضمنهم اليسوعي سمير خليل سمير بمقارنة بين المخطوطتين موضوع البحث فتأكدوا من ان منكننا كان على الحق مرة اخرى^(١٧). وبذا تسقط تهم بيترز ومن بعده فييه ضد منكننا. يلاحظ القاريء والباحث كم جنى هذان المستشرقان على سمعته العلمية حتى بعد وفاته.

في عام ١٩٢٨ نشر رسالة البطريك طيمثاوس الأول^(١٨) وهي موجهة

(١٤) فيلوكسينوس المنبجي -اخسنايا- هو احد اعلام الادب السرياني. ولد في بلدة نحل في بيت كرماي -كروك- وامتاز ببلاغة كبيرة وثقافة عالية وغيره عارمة. اختار المنوفيزية ودافع عنها ونفي من اجلها ثم مات في منفاه في تراقيا. له تصانيف كثيرة تزيد على الثمانين للمزيد راجع أ. هالو

A. de Halleux. Philoxene de Mabboug; Sa vie ses ecrits sa theologie. Louvain 1963 (١٥) قامت دار الشعاع بنشر هذه الوثيقة ضمن كتاب ألفونس منكننا. فاتحة انتشار المسيحية في اواسط اسيا والشرق الوسط ترجمة جرجيس فتح الله. ستوكهولم ١٩٩٩ ص ٩٣.

(١٦) Sebastian Brock - Alphonse Mingana and the letter of Philonxenus to Abu Afr. " Bulletin of the John Rylands Lirery 50 (1967) P. P. 190 - 206.

(١٧) المخطوطة التي نشرها منكننا تحمل رقم ٧١- مجموعة مخطوطات منكننا برمنغهام- Birmingham- Sye. 71 - اما المخطوطة الثانية التي قام الباحثون بدراستها فهي ضمن مجموعة مخطوطات رايلاند السريانية مانشستر رقم 59. ٥٩. Rylands Syr. Manchester.

(١٨) طيمثاوس الاول: ٧٢٨-٨٢٣ اربيلي المولود والمنشأ ابصر النور في سنة ٧٢٨ في حزة ثم اصبح اسقفاً على بيت بغاش ٧٦٩ وجائلياً في ٧٨٠. يعتبر عهده من ازهر=

الى ربان بوختيشوع الشماس وطبيب الخليفة. تحتوي الرسالة الحوار الذي جرى في بغداد بالعربية بين البطريرك والخليفة المهدي. سنة ٧٨١. الا ان ما وصل الينا هو النص السرياني. فهي رسالة متكاملة في الدفاع عن العقيدة المسيحية، لم تسبقها نصوص اخرى في العالم العربي ابداً^(١٩). أخيراً ان اعظم انجازات منكننا إضافة الى ما ذكرناه، هي سلسلته الكبيرة التي اسسها في كمبرج واسماها دراسات وودبروك Woodbroks Studies وقد جاءت بسبع مجلدات تتناول شتى مواضيع المعرفة وتتضمن نصوصاً كثيرة من المؤلفين القدامى. إنه معين لا ينضب ينهل منه الباحثون والمستشرقون الى يومنا. إضافة الى تنظيمه جدول نفيس بثلاثة مجلدات لمخطوطات خزانة جامعة برمنكهام. نشر الأول سنة ١٩٣٣ واحتوى شروحات عن ستمائة وستة مخطوطات سريانية وكرشونية. وفي عام ١٩٣٦ نشر المجلد الثاني الذي تضمن شروحات عن مائة وعشرين مخطوطة عربية وست عشرة مخطوطة سريانية. اما مجلده الاخير فقد نشر بعد وفاته عام ١٩٣٩ ويحتوي على مائة واثنين وخمسين مخطوطة عربية مسيحية وأربعين مخطوطة سريانية اخرى.

هكذا كانت بعض منشوراته مصدراً للعديد من الاجتهادات والخلافات والمساجلات بين المعنيين في عالم الإستشراق. فانقسم المستشرقون من مناصر مثنى ومتحمس الى معارض ومنتقد ومشكك. واخيراً كانت كفة ميزانه هي الارجح. ويبقى منكننا نجماً ساطعاً في عالم الاستشراق.

منهج البحث

اعتمدت في تقديم هذه الدراسة كل ما قيل عن الموضوع من مدح أو قذح، حيثما ورد دون تحيز متخذاً المنهج الآتي.

=عهود كنيسة المشرق. توفي في بغداد. له مؤلفات ورسائل كثيرة.

(١٩) يقسم هذا الحوار الى يومين. وقد نشر لويس شيخو ترجمته في مجلة المشرق البيروتية ١٩ لسنة ١٩٢١. ص ٢٥٩ - ٣٧٤، ٤٠٨ - ٤١٨. وهناك ترجمة لليوم الاول في مخطوطة ٢٦٢ في مكتبة جامعة القديس يوسف في بيروت ونشر كسبر النقول الى العربية في مجلة اسلامو- كريستيانا ٣ (١٩٧٧) ص ١٠٧ - ١٧٥.

أولاً: مقارنة نص المخطوطة البرلينية رقم ٣١٢٦، التي صورها ونشرها كافيروا في ألمانيا سنة ١٩٨٥ مع النص الذي نشره منكننا في مطبعة الدومنيكان في الموصل سنة ١٩٠٧.

ثانياً: رايت من الضروري ذكر شروحات المستشرق الكبير ادورد زاخاو، الذي ترجم نصها من الألمانية الى الكردية السيد عبدالمؤمن دشتي، ونشرها في برلين سنة ١٩٩٥. محاولاً تصحيح أسماء الاعلام والآماكن التي لم يتوفق المترجم الى نقلها الصحيح لاعتماده النص الألماني.

ثالثاً: ترجمت مقال الدكتور جان موريس فييه، الذي نشره في المشرق السرياني O.S. سنة ١٩٦٧، رغم تحامله الشديد على الكتاب والمحقق، واشرت اليه حسبما يقتضي المقام.

رابعاً: قمت بترجمة مقدمة المستشرق كافيروا لسنة ١٩٨٥ مستعيناً بالدكتور بولس بهنام سياوش، وكانت هذه بادرة طيبة منه ومساهمة لاكتمال الدراسة. مما يؤسف له انني لم استطع الحصول على الترجمة اللاتينية التي قام بها زوريل وباقي الدراسات الغربية التي تحدثت عنه للاطلاع على ما ذهبوا اليه حول الموضوع.

خامساً: ترجمت مقدمة محقق الكتاب لدى نشره النص السرياني والترجمة الفرنسية مع هوامشها كما هي.

سادساً: قمت بترجمة نص المخطوط وقارنته مع الترجمة الفرنسية والعربية للمطران بطرس عزيز، ومخطوطة دار صدام للمخطوطات المرقمة ٤٤٥٦٦-٣٩٨٩٢ والترجمة الكردية.

فكرت في نشر مقدمتي بطرس عزيز والشماس عزيز بطرس، كما هما رغم كونهما دفاعاً عن قدم كنيسة المشرق اكثر من اي شيء. ونظراً الى عدم ورود معلومات جديدة لما قام به منكننا، تجاوزتهما كي لا اثقل الموضوع بهما.

سابعاً: لم ترد في النص السرياني المنشور اية هوامش، لكنني قمت بترجمة الهوامش الواردة في اللغات الاخرى واشرت الى اصحابها.

واخترت الافضل منها في حالة تكرارها. الا انني ارتأيت تحقيق جميع ما جاء في النص فيما يخص التاريخ المدني كضرورة لا غنى عنها لتوضيح الحياة العامة في عهد الفرثيين والساسانيين وعاداتهم ونظام حكمهم، ولتوضيح جغرافية حدياب في تلك الحقبة. كما حاولت ضبط تراجم الاعلام التي وردت في المتن. أملي ان اكون قد قدمت، لقراء العربية عامة ولسكان حدياب -أربيل- خاصة، دراسة قد لا تكون وافية وكاملة، ولكنها اسهام متواضع يرمي الى الكشف عن تاريخنا الحديابي الاربلي قبل الاسلام.

وأخيراً أود أن أسترعي إنتباه القراء الى أنني أشرت الى هوامش منكننا بحرف (م) وزاخاو (ز) بين قوسين، بينما تركت هوامشي دون إشارة خاصة إلا في مقدمة الترجمة الفرنسية فأشرت إليها بـ(ع.ن) كي يميزها القاريء عن هوامش منكننا.

مقارنة المخطوط بالنص

بالرغم من الترجمات العديدة لهذا الكتاب، لم اعثر على مقارنة واحدة لنص المخطوط بالنص المحقق. ومرد ذلك أن الباحثين لم يعثروا على نسخة اخرى للنص، ولا على نص مصور للمخطوط. لم يكن بوسعنا اجراء مثل هذه المقارنة لولا قيام الدكتور بيتر كافيراو بتصوير ونشر المخطوطة البرلينية مع الترجمة الألمانية.

وفي سبيل سد هذا الفراغ، قمت بمقارنة النصين مشيراً الى كل كلمة اضيفت في التحقيق أو لم تدرج أو سقطت من المخطوط ولم تنشر. وبالفعل فقد تلافى ألفونس منكننا الكلمات التي سقطت سهواً من الناسخ.

أولاً: قام محقق النص السرياني، بكل توفيق، بفرز وترقيم تراجم الأساقفة كل على حدى، ليسهل الرجوع اليها. وأشار اليها بارقام اجنبية مدوناً اسم اصحابها بالفرنسية. كما اضاف الى الجانب الايمن من النص ارقاماً متعاقبة لكل خمسة سطور الى نهاية فترة حياة كل أسقف.

وضبط النص بالنقطة والنقطتين، حسبما يقتضيه السرد وهذا غير موجود في نص المخطوط.

ثانياً: اما الكلمات التي سقطت من الناسخ وادرجها في المتن فقد جاءت كالاتي، في النص الذي حققه منكننا ونشره في الموصل:

- ١- إضافة كلمة -حب- الى السطر التاسع عشر في الصفحة الثانية .
- ٢- تصحيح فعل -يفطم- الذي سهى الناسخ عن تدوينه وحرف - ف - من الصفحة الثالثة السطر السابع عشر.
- ٣- إضافة الكلمة -المسيح- الى الصفحة الخامسة، السطر الثاني عشر.
- ٤- إضافة ضمير -لهم- الى الصفحة السابعة، السطر الرابع عشر.
- ٥- إضافة -معهم- الى الصفحة العاشرة، السطر السادس.
- ٦- إضافة فعل -أمنوا- الى الصفحة الثامنة عشرة، السطر الرابع.
- ٧- إضافة كلمة -الزمان- الى الصفحة السابعة والعشرين، السطر الحادي عشر.
- ٨- إضافة كلمة -قوته- الى الصفحة الرابعة والعشرين، السطر الخامس.
- ٩- سقط من المخطوط كلمة (أثنية) من الصفحة الثامنة والعشرين، السطر قبل الاخير من الصفحة. وتصحيح حرف (س) بـ(ز) في السطر السادس من الصفحة والرابعة والثلاثين.
- ١٠- إضافة فعل - يعزي - الى الصفحة التاسعة والثلاثين، السطر الثاني.
- ١١- إضافة كلمة - مار - الى الصفحة الرابعة والأربعين - السطر الحادي عشر.
- ١٢- إضافة صيغة الفعل الماضي الى الصفحة الخامسة والخمسين، السطر الثامن.
- ١٣- إضافة اسم الاشارة - هذا - الى الصفحة السابعة والخمسين، السطر الخامس.
- ١٤- عدم وجود نص بـ ثلاثة وعشرين سطرأً من الصفحة ٦٤ و٦٥ .

ووروده في نهاية المخطوط. ويخط مغاير ومختلف عن باقي الأوراق.
اي مامعناه فقدان ورقة كاملة واضافتها في الاخير.
١٥- اضافة جملة - وعندما نزلت والدته رأته ميتاً - الى الصفحة
الثامنة والستين، السطر التاسع عشر.
١٦- اضافة ضمير - هم - الى الصفحة الثانية والسبعين، السطر
العاشر.

نستدل من هذه المقارنة وجود مخطوطتين لدى المحقق منكننا. ويعتبر
فييه هذه نقطة ضعف قوية ضد اصالة المخطوط. اذ باع منكننا النسخة
المستنسخة حديثاً الى المكتبة الملكية في برلين. ولم تظهر المخطوطة
القديمة. الايجوز انها فقدت مع ما فقدته منكننا اثناء الحرب العالمية الأولى
من المخطوطات؟. لذا لا يظهر لها اي اثر لا في الفهارس التي قام
بتنظيمها ولا بين أوراقه الخاصة التي تركها بعد وفاته حسب قول فييه.
وزيادة في الإيضاح سأشير في هوامش المخطوط الى الكلمات التي
سهى الناسخ عنها وإستدركها منكننا أثناء تحقيق الكرونولوجيا حيثما
وردت.

عزیز عبدالأحد نباتي

١٩٩٨/٨/٢٥

مقدمة الترجمة الفرنسية

ان الصفحات التي نقدمها اليوم الى الجمهور تسد فراغاً حول ما كنا نجهله لحد الآن، ونسأل عنه كثيراً باستمرار، عن بدايات المسيحية في الإمبراطورية الفارسية. فالمخطوط الذي ننشره هنا مع ترجمته يعالج جزءاً من هذا النقص في معلوماتنا، ويسمح لنا في الوقت نفسه تصحيح اخطاء كثيرة ماتزال رائجة في اعمال المستشرقين المعاصرين.

اننا نجهل شخصية مشيحا زخا وحياته. اليك بعض الاشارات التي استطعنا الحصول عليها من قصته في هذا الخصوص. انه من بلاد حدياب، لان لهجته وفحوى كتابه يثبت ذلك دون التباس. قد يكون احد طلاب مدرسة نصيبين. وما يحدونا الى هذا الافتراض هو ما يحتويه كتابه من تفاصيل تخص هذه الجامعة الشهيرة، لا يمكن تفسيرها الا بالقبول بانه احد تلاميذ العلماء الذين اداروا هذه المدرسة. فكل شيء يدفعنا الى الاعتقاد انه تلميذ ابراهيم بيث ربان^(١) فهذا المفسر الشهير اشرف على ادارة هذه المدرسة منذ سنة ٥٠٩ وحتى ٥٦٩^(٢) فهل عاش مشيحا زخا في القرن السادس؟ ويبدو انه كاهن أو من الرهبان الكهنة، ويستشف هذا من لهجته المتشعبة بالتقوى والعبر التي يصبغ بها اسلوبه البسيط والواضح جداً في آن واحد.

يمكننا القول ان مشيحا زخا وضع تاريخه بين سنة ٥٥٠ وسنة ٥٦٩ . فعندما يجري الحديث عن بولس مطران نصيبين يقول. انه رسم بعد عودة

(١) ابراهيم بيث ربان: اكاديمي مخضرم ولد في عين دلبى قرب معلثاي المجاورة لدهوك في الربع الاخير من القرن الخامس. وهو ابن أخت الملفان نرساي، التحق بخاله وهو في الخامسة عشرة من سنه ثم اصبح مديراً لمدرسة نصيبين، فادارها ستين سنة. وقد بلغ عدد طلابه الالف. توفي سنة ٥٦٩، له مؤلفات كثيرة وقد شرح الكثير من اسفار العهد القديم. (ع. ن.)

(٢) راجع النص التاريخي عن يوميات برحذبشا التي نشرها في ميامر نرساي ج ١ ص ٣٥٨ .

مار آبا من هوزستان. كانت تلك العودة سنة ٥٥٠^(٣) . والحالة هذه يسعنا القول ان فترة تأليف الكتاب هي النصف الأخير من القرن السادس. ومن جهة اخرى، لانستطيع تجاوز سنة ٥٦٩، لان المؤلف يستخدم صيغة الزمن الحاضر على عكس عادته، عندما يتحدث عن ابراهام بيث ربان. ومن ثمة تنحصر فترة التسع عشرة سنة بين سنة ٥٥٠ و ٥٦٩ .

تأكد لدينا حسبما لاحظناه ان مصادر مشيحا زخا للتاريخ الغربي هي، يوسابيوس القيصري، كليمنس، وربما سقراطس واخيراً كتاب منحول فقد اليوم. اما بالنسبة الى التاريخ الشرقي، فهي: هابيل الملفان، مجموعة اخبار شهداء حدياب^(٤) التي ربما كتبت في مطلع القرن الخامس، والتقليد المحلي.

ولم يميز المستشرقون المعاصرون بين ثلاثة مؤرخين: مشيحا زخا، وايشوع زخا، وزخا ايشوع، بسبب تشابه الأسماء. فلو قارنا الاستشهادات المقتبسة في الوقت اللاحق ليشوع زخا، وزخا ايشوع مع نصوص ميشحا زخا، فاي منها لا ينسب الى هذا الاخير. ويكفينا لاثبات ماتقدم، ان توما المرجي عندما اراد في كتاب الرؤساء تحديد فترة مغادرة يعقوب مؤسس دير بيث عابي يقول ايشوع زخا، وبموجبه فان يعقوب يكون قد اقام في حدياب العليا تحت رئاسة مار باباي. وحدث هذا في السنة الخامسة لحكم خسرو ابن هرمز^(٥) التي تطابق سنة ٥٩٥-٥٩٦. لان هذا الملك استلم الحكم سنة ٥٩٦^(٦) فكما راينا اعلاه لا يمكننا ان نتجاوز سنة ٥٩٦ لتاريخ تأليف كتاب مشيحا زخا؛ لان المؤلف لايسعه سرد تفاصيل واحداث تليه بعد عشرين سنة. فايشوع زخا الذي يذكره توما المرجي يكون مؤرخاً آخر عاش بعده في مطلع القرن

(٣) للمزيد راجع J. Labourt. Le christianisme dans l'empire Perse. Paris 1904 p. 191.

(٤) بيجان: سير الشهداء والقديسين سبعة اجزاء باريس ١٨٩٠-١٨٩٧ ج ٤ ص ١٢٨-١٦٥ نص سرياني.

(٥) توما المرجي: طبعة بيجان الجزء الاول الفصل ٢٣ ص ٣٦ .

(٦) Noeldeke, Geschichte der Perser und Araber (Tabari) P. 435.

السابع^(٧). اي خمسين سنة بعد كاتبنا هذا.

يحتوي تاريخ مشيحا زخا على مجموعة تراجم لعشرين أسقفا، ساسوا كنيسة حدياب من البداية الى القرن السادس. فكل سيرة تتضمن الاحداث الرئيسية التي جرت في عهد كل أسقف. ويقدم لنا عادة مدة بقاء كل أسقف على كرسي حدياب، وعند عدم ذكرها، يقدم اشارات جانبية تسمح بتحديددها. وعند درج مجموعات السنين في اطار تسلسل زمني. - بعضها تواريخ نصب ملوك تسمح لنا معرفتها - مثلا السنة السابعة التي تلت اندحار خسرو ملك الارشاقيين امام تراجان؛ سنة سقوط الفرثيين؟ اعني الأربعاء ٢٧ نيسان ٥٣٥ يونانية... الخ... الخ. اما الاحداث الغربية عن تاريخ البلد، والتي هي ذات صلة بطبيعتها الدينية تدرج اكثر أو اقل بحكم هذه الصلة. وهي تتمحور بمرونة حول هذا أو ذاك الأسقف. ويشير اليها عادة بهذه العبارات: في هذا الوقت، في الزمان نفسه، في هذه الأيام...

فلا ينبغي والحالة هذه الا استغراب عندما نراه يتجاوز هنا وهناك المجموعات التي يضمنها؟

من المزايا الاخرى التي نراها في مشيحا زخا من الناحية التاريخية انه يزودنا بمعلومات اخرى مهمة جدا منها:

١- البراهين القاطعة الدقيقة حول بدايات المسيحية تحت حكم الفرثيين والساسانيين تجعل بشارة المناطق الفراتية في القرن الأول وليس القرن الثالث. كما قال البعض.

٢- اثبات العهد الذي عاش فيه الرسول ادي، وهو الموضوع الذي ناقشه العلماء كثيراً.

٣- التفاصيل التي ينقلها عن الفرثيين والتي هي شحيحة في تاريخهم.

(٧) ينهنا المرجي في موضع آخر ان ايشوع زخا يكتب في ايام ايشوعياب الثاني. من سنة ٦٢٨-٦٤٣. ص ٣٦ النص السرياني.

٤- براهين قاطعة واكيدة تسمح لنا الجزم بعدة اسئلة تخص بطريكية ساليق - قطيسفون^(٨) الخ... مجمل هذه التفاصيل تجعل كتاب مشيحا زخا من المصادر التاريخية الهامة التي كتبها لنا السريان.

لنقل كلمة عن المخطوط نفسه الذي حفظ لنا تاريخ مشيحا زخا. على طول خط ١٦ شمال شرقي زاخو وخط ٢٠ شمال شرقي اشيتا تقع قرية كبيرة للمسلمين تدعى اقروور^(٩) وكان المسيحيون يقطنون هذه القرية في السابق، فاغتصبتها عشيرة كوكاي^(١٠) قبل حوالي اكثر من مائة وخمسين سنة. وكانت سابقاً مقر اقامة الأساقفة النساطرة الذين كانوا غيورين على جمع كتب اجدادهم، التي نجت من السلب، هو الارث الوحيد الذي بقي من تاريخهم المجيد. فعندما غزاها كوكاي اخذ المسيحيون النازحون معهم بعض هذه الكتب التي كانوا يعتبرونها مقدسة، بعضها اخفوها أو احرقوها لئلا يدنسها الغزاة. فالمخطوط الذي يحتوي على تاريخ مشيحا زخا كان ضمن مجموعة هذه المخطوطات التي كتب لها الحظ بالنجاة من التلف. وهو مدون على أوراق من الحجم الكبير ومكتوب بحروف اسطرنجيلية^(١١) ويصعب تحديد تاريخه. فانه قد يرقى الى القرن العاشر.

(٨) سلوقيا او ساليق - قطيسفون او طيسفون: تضم مجموعة "المدائن" الواقعة على ضفتي دجلة جنوبي بغداد وكانت تتألف من فيه اردشير وماحوزا وروميه واسباتير، اقامت كنيسة المشرق في ساليق أول مركز لها في موضع كوشي فيها اول كرسي بطريكي. ويذكرها البلدانيون العرب: فجاءت لدى الخطيب البغدادي باربع مدن، والحموي بخمس مدن، اما حمزه الاصفهاني فيقول سبع مدن، والبيضاوي يذكر مجموعة من المدن. فهي عدة مدن على ضفتي دجلة بنيت بفترات مختلفة واتخذت عواصم لدول في حقبات شتى. . J.M. Fiey. Orient Syriens A. 391 - 420. (ع.ن)

(٩) اقروور: وصلتنا آخر اخبار هذه القرية عبر خطاطها المشهور عيسى بن اشعيا بن قرياقوس الذي سكن القوش بعد ان هجر قريته وامتهن حرفة نسخ المخطوطات. فقد جاء في احدى المخطوطات التي استنسخها. ان قريته نهبت في ١٨٦٨ . (د. بطرس حداد ود. جاك اسحق. المخطوطات السريانية والعربية في خزنة الرهبانية الكلدانية في بغداد ج - المخطوطات السريانية بغداد ١٩٨٨ ص ص. ٢٩، ٦٤، ٩١، ١٧٣، ١٧٨). (ع.ن)

(١٠) عشيرة كوكاي: عشيرة كردية تقطن منطقة السندي وقضاء زاخو. (ع.ن)

(١١) حروف اسطرنجيلية: هي الحروف السريانية التي سبقت الحروف المستخدمة اليوم. وهي حالياً بمثابة «الكابيتال» لدى اللغات الاوربية وتستخدم بشكل اساسي في كتابة عناوين الموضوعات. (ع.ن)

ولقد اضيف اليه لاحقاً مخطوط يحتوي على قصائد وردده^(١٢). فبعد ان نزعت الأوراق المضافة اليه، أعدت كتابته للمرة الثانية عن طريق رجل محترف بهذه الصناعة. فاحتوت الأوراق الثمينة تاريخ مشيحا زخا لتسهيل مهمة نقله. وبما ان المخطوط كان مخروما من البداية والنهاية. فقد تعذرت معرفة إسم مؤلفه. لكن لحسن الحظ راينا العنوان مدوناً في احد هوامش المخطوط. (انظر ص ٤٩).

الموصل أ. منكننا

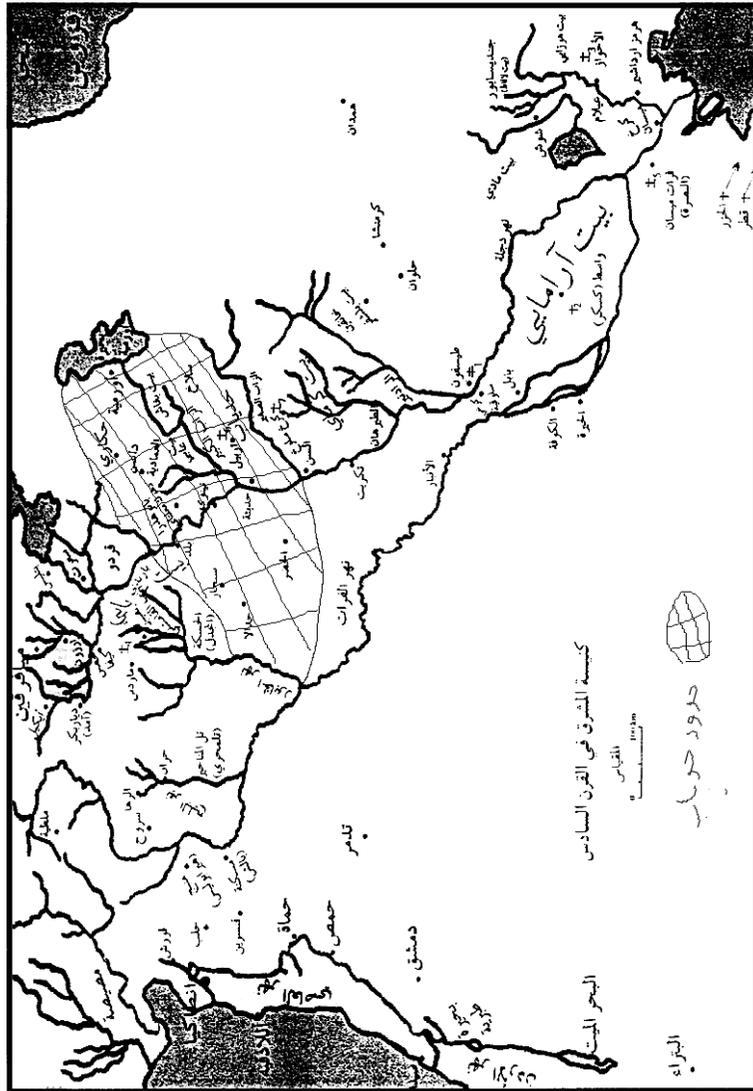
حزيران ١٩٠٧

(١٢) گورگيس وردده: من اشهر الشعراء السريان. ولد وعاش في اربيل. نجعل سنة ميلاده. غير ان القرداحي يقول مات سنة ١٣٠٠م. لقب بشاعر العذراء. قام هيلجنفلد بترجمة قسم من نتاجاته الى الالمانية في ليبسك سنة ١٩٠٤. وآخر دراسة قدمت عنه كانت للدكتور عثمان امين صالح لنيل شهادة الماجستير في كلية الاداب جامعة صلاح الدين. والرسالة مطبوعة على الالة الكاتبة. (ع.ن)

كروولوجيا أبريل

... سألتني مراراً ايها الحبيب فنحاس^(١)، ان اكتب اليك عن جميع أساقفة^(٢) ابرشيتنا^(٣) وشهدائنا الذين قتلوا فيها حبا بالمسيح، وجميع الذين نالوا الوجاهة في هذا العالم العتيد. لاجل ذلك نصعد المجد لله ليكون لنا عربونا صالحاً في السماء، منقذ جنسنا المردى^(٤). وبهذا يزداد حبنا إنتعاشاً، لانه جدير ان يكون نصب افكارنا ونسعى وراء محبته. فاذا ما مارسنا ذلك، سكن فينا الروح القدس واصبحنا هياكل الثالوث الأقدس^(٥). ينصب الثالوث المسجود له فينا كرما ويحيطه بسياج ويحفر معصرة^(٦): فالكرم لاننا صنع الله وهو ناصبنا ونحن خاصته، فقد قيل: اتى الى خاصته^(٧) اما السياج فلكي يحمينا به ونستتر فيه كي لاتصيبنا مخالب اعدائنا المستترين والظاهرين. والمعصرة كالعنب تحت أقدام الجلادين الكفرة. فقد قال فيهم داود: لاجلك قتلنا كل يوم ونعد كالغنم للذبح^(٨) فبعونه تعالى نتحدث عن الرؤساء والشهداء، طالبين العون بالصلاة من الالهنا الصالح، ليغفر زلاتنا بنعمته ويقيمنا امام منبر مجده بوجوه مشرقة. له التسبيح والبركات الى الأبد.

- (١) فنحاس وبنحاس وبنحاس: يرى فيه منكننا أحد الأتقياء المنذورين. أما زاخاو فيقول قد يكون كاهناً أو أسقفاً في مطرافوليطية حدياب في مهد دانيال للفترة ٤٠٧-٤٣١ (ز) المقدمة. وقد يكون اسماً لأحد أصدقاء الكاتب أو تلميذاً له أو أحد وجهاء نصارى حدياب، كما يمكن أن يكون اسماً عاماً أراد المؤلف أن يوجه الكتاب باسمه، وهنا يستخدم المؤلف أسلوب لوقا الإنجيلي.
- (٢) الاسقف: لقب يمنح ضمن الدرجات الكهنوتية في الكنيسة لمن هو فوق القسيس ودون المطران، وجمعه الاساقفة.
- (٣) الابرشية: لفظة يونانية الاصل تعني ما كان تحت ولاية اسقف من منطقة محدودة او رعايا يسكنون هذه المنطقة.
- (٤) رسالة بولس الى افسس: ٢/١ و ٥/٥
- (٥) متى ٣٣/٢١ - مرقس ١/١٢
- (٦) أشعيا ١/٥٠.
- (٧) يوحنا ١١/١.
- (٨) مزمو ٢٣/٤٤.



بقيدا ١٠٤-١١٤ (١)

كان أول أساقفة بلاد حدياب، حسبما رواه الملفان هاييل^(٢)... مار
بقيدا الذي نال الرسامة من ادي الرسول نفسه. كان ابن رجل فقير يدعى
بيري^(٣) وخادما لدى احد المجوس. فعندما شاهد ابنه تلك المعجزة التي

(١) بقيدا: يقول عنه فييه... اول اسقف مزعوم لاريبيل رسمه الرسول ادي بنفسه. ومما يؤسف
له ان هذا الحدث مرتبط بقدوم ادي الى حدياب، وهذا مأخوذ من اسطورة متأخرة جدا.
لان جميع النصوص القديمة تجعل ادي يتوقف في الرها. وتنسب نشأة كنيسة فارس الى
تلميذه ماري.

هناك شبه اجماع لدى العلماء حول وفاة ادي في الرها. لكن التقليد المتواتر في
الكنيسة الشرقية هو ان توما الرسول هو مؤسسا عند مروره بها الى الهند ثم ياتي ادي.
ويذكر ذلك ماري بن سليمان في كتاب المجلد ص ١-٣. اذ يقول اتي ادي الى حزه...
ويؤكد ادي شير في كتاب كلدو وأثور ج ٢ ص ٢. فمن المؤكد ان للرسول ادي تلميذان
أجاي وماري. وقد رسم بقيدا، ويرى بعضهم تحوير الاسم من الناسخ او المؤلف نظراً
لتقارب الاسمين. او بسبب شهرة الاول التي طغت على الثاني.

(٢) الملفان هاييل: هو احد مراجع مشيحاخا لم يصلنا منه شيء. هنا اود ان الفت انظار
الباحثين الى بعض مواقع الضعف، او المآخذ التي يأخذها الاب فييه على تاريخنا
حيثما وردت، فيقول عن هاييل:

كتب الكثير عن هذا، ولا يوجد غير مشيحاخا. يحفظ لنا ذكراه وشخصيته ويجمع
اقواله المأثورة. تحادل حوله كثيرون باحسن مألديهم، فيما اذا كان اسقفاً أم لا. غير انه
من المؤكد لا يظهر في لائحة مطارنة اربيل. O. S.
هنا أتساءل كم ادي ولاهوتي وشاعر ومؤرخ وشهيد لدى الامم لم تصلنا غير اسمائهم.
او عناوين انتاجاتهم فقط.

وهناك غيرهم لا يرد ذكرهم الا لدى مؤرخ واحد او في حديث عرضي. وغيرهم وصلتنا
نصوص كتاباتهم مترجمة الى لغة اخرى بينما فقد ما دونه في لغتهم الاصلية؟ فهل
هذا يجعل منهم اناساً وهميين واخبارهم منحولة لا تمت الى الواقع والحقيقة؟ فبا مكاننا
ذكر الكثير من هذه النماذج.

اما عدم ظهور اسمه في لائحة مطارنة اربيل. فما اكثر القوائم التي تأسف لعدم العثور
عليها كاملة وقد وصلتنا مبتورة او ناقصة طوال حقب متعاقبة او متقطعة. (للمزيد
راجع مقدمة زاخاو ص ١٣).

(٣) بييري او بييري: تعني بالكردية الشيخ او الكبير الطاعن بالسنن. يرد هذا الاسم لناسك=

اقام بها ادي صبية صغيرة كانوا يحملونها الى المقبرة واعطاها الى
والديها، ارتج قلبه بنعمة الروح القدس وتضاعفت بواسطة سيدنا يسوع
المسيح. فقرر في قلبه ان يتتلمذ له.

لا يمكن للسان ان يذكر أو يصف ما تكبده من الإضطهادات من والده
واقربائه. فبالرغم من ذلك كان ثابت الجنان. فسجنه ابواه في بيت مظلم.
الا انه وجد من يساعده ففتح له الباب وهرب، وذهب يبحث عن الرسول
فلم يجده. وعندما اخبروه انه ذهب الى قرى الجبل^(٤) وعلى الفور توجه
اليه ليتتلمذ له ويتبارك منه. وعندما وصل اليه بعد أيام كثيرة، فرح به
الطوبادي كثيراً، بدأ يستصحبه معه حيثما ذهب. وقيل انه بعد خمس
سنوات وضع عليه يده - رسمه - واعاده الى بلاده.

فبدأ يبشر بين الأمم ويصنع الخوارق والمعجزات كالرسل ويدخل في
حظيرة المسيح أغناما كثيرة، منعشا اياهم بالنعمة الإلهية. وتوفي بعد
عشر سنين ودفنه تلاميذه في بيت ابائه^(٥) الذين كانوا قد تبعوه وأمنوا
به.

=كان يعيش في مغارة في جبل سفين في قصة المرزبان قرداغ حاكم حدياب. للمزيد
راجع البيير ابونا - شهداء المشرق بغداد ١٩٨٥ ج اص ٢١٠، اما المستشرق زاخاو فيرى
فيه اسم توراتي (انظر هامش زاخاو).

(٤) قرى الجبل او جبل حدياب: غالباً ما ترد هذه اللفظة لدى المؤرخين السريان عندما يرد
الحديث عن اربيل، فانها تعني تارة جبل بيرمام واخرى جبل سفين بموجب سياق النص.

(٥) حول طريقة دفنه، نستنتج من النص عدم وجود اماكن عبادة عامة للمسيحيين الاوائل،
ولا مقبرة خاصة بهم. اما مواطنوهم فقد كانت العقيدة الزرد شتية تفرض عليهم، حسب
ماورد في كتاب الفند بداد - في ديو داد - اي الشريعة المضادة للشياطين، وهو الجزء
الاول من الأفسنة طريقه دفن الزردشتي: ينبغي وضع جثته فوق الدخات المشيدة من
الآجر - وهي ابراج الصمت كما تسمى احيانا - وذلك كي تنهشها الطيور الجارحة. فقد
حرم تحريماً تاماً تلويث العناصر او حرق الجثة.

وما ان العقيدة المسيحية. نختلف كلياً عن هذه المعتقدات فقد اخذت منذ نشأتها تدفن
جثث موتاه. وقد وصلتنا اصداً هذه العادة المتميزة عن الزردشتية في كتاب شرائع
البلدان ليرديسان - الحديابي الاصل (١٥٤ - ٢٢٢ م) - يقول: ... ماذا نقول عن ملتنا
النصرانية الجديدة... ان الاخوة الذين في بلاد الفرثيين لا ياخذون امراتين، والذين في فارس
لا يتزوجون بناتهم، والذين في ماداي لا يهربون من امواتهم ولا يقبرونهم وهم احياء ولا
يلقونهم للكلاب كي تفترسهم... (وللمزيد راجع كتاب شرائع البلدان في الترجمة العربية
للأب البيير ابونا، مجلة المجمع العلمي العراقي. المجلد ١٢ نسة ١٩٨٨ العدد الخاص
بهيئة اللغة السريانية ص ٣١٠).

شمشون ١٢٠-١٢٣

بعد ست سنين قدم ميرزا أسقف بيت زدي^(١) الى بلاد حدياب في قافلة تجارية. وعندما عرف ان هناك كنيسة للمسيح جاءهم خفية، وبعد التأكييد منه ادخلوه البيت قائلين له انهم بلا رئيس منذ ست سنين. وطلبوا ان يضع يده على الشمساس شمشون ويرسمه لهم أسقفاً. فلبى طلبهم الحسن ووضع يده عليه لانه عرف انه شماس پقيدا.

هكذا بدا هذا يدبر هذه الجماعة ويرعاها في مروج الظفر^(٢). وخرج الى القرى المجاورة، وبدا يبشر اهلها الذين يسجدون للنار، ويرمون فيها اطفالهم في عيدهم الكبير^(٣) الذين يسمونه (شهر ابكمود). هذا ما قاله الكاتب هايبيل عن هذا العيد.

(١) بيت زدي - بازيديا - هي المنطقة الواقعة ضمن وادي دجلة بين بيت عربي وقرود. قاعدتها مدينة فنك او ينك التي تقع على ساحل دجلة من الجهة اليسرى شمال غربي جزيرة ابن عمر.

(٢) مزمو ٢٣/٢.

(٣) عن مراسيم هذا العيد يقول فييه: «ان اهم مقطع نال حظوة كبيرة لدى المستشرقين المعاصرين هو وصف عيد "شهر ابكمور" الشهير».

وهنا نرى مبالغة كثيرة. اذ لا ينتهي العيد بكسر الصحن حسب التقليد. بل بالقاء طفل صغير في النار كما يؤرخ العيد في شهر ايار بدلا من "تير" وقام خبراء التاريخ بتحليل دقيقة ليثبتوا ان هذا العيد ما كان يحدث في خراسان. Orient Syrien

ان المبالغات التي يشير اليها الاب فييه هي في موضعها وحقيقية الا انها لا تختلف عن المبالغات الكثيرة التي يمكن ملاحظتها في قصص الشهداء. كما نرى ذات النزعة والتعصب لدى مدوني قصص القديسين على الزردشتيين والمانويين والمجوس الذين يصفونهم بالسحرة ومرذولين و... هكذا كان الاقدمون ينعنون خصومهم بالذائل وبيالغون في الافتراء عليهم.

اما عن الاعياد فمن الثابت انها كانت ذات صلة بالزراعة ثم تحولت الى احتفالات ومراسيم دينية تتخللها مسحة سحرية يرافقها كثير من الملاحى الشعبية المتنوعة وفقاً للخرافات القديمة. ووصلنا من المؤرخين العرب كالبيروني في الآثار الباقية من القرون الخالية، ليبسك ١٩٢٣، والشهرستاني في الملل والنحل، لندن ١٩٢٣، وغيرهم عن نوروز مثلاً.

كان عيد راس السنة واول يوم الربيع، يستمر الاحتفال به ستة ايام ففي اليوم الاول يصومون. (قبل ان ينطق احد بكلمة ياكل السكر، ويلقن العسل ثلاث مرات، ويتبخر بثلاث قطع من =

يقع هذا العيد في شهر ايار، وكانوا يتقاطرون من كل الأطراف لدى عين ماء كبيرة. وبعد الاستحمام فيها يجلسون ويطحون ويطعمون جميع عبيدهم. اما هم فلا ياكلون حتى يلقوا في النار احد اطفالهم. وكانوا يأخذون الكبد والكليتين^(٤) ويعلقونها على اغصان الشجر الذي هناك كراية لعبيدهم. بعدها يرمون سهام كثيرة في السماء^(٥) بفرح ويعودون الى ديارهم.

وخلال تبشير شمشون مدة سنتين عمد منهم كثيرين وانتشر الإيمان المسيحي هناك كثيراً بفضائله. ولما وصل الأمر الى اعيان المنطقة والمجوس اسروه وبعد عذابات كثيرة قتلوه. جرى هذا حسبما قال المؤلفان هايبيل في السنة السابعة لإنتصار تراجان^(٦) ملك الروم على كسرى ملك الفريثيين - الارشاقيين^(٧) الذي جاء وزار بلدنا. فصار شمشون باكورة

=الشموع، ويدلك جسمه بالزيت ليصون نفسه من الامراض والافات. ثم يجتمع المحتفلون حول العيون والينابيع والانهار للاستحمام ورش الماء بعضهم على بعض ثم الاحتفال بالاكل والشرب والرقص و...

يلي نوروز عيد المهرجان، وهو اليوم الأول من الخريف. كعيد كبير. وكان كل من ياكل القليل من الرمان، ويشم ماء الورد يدفع عنه افات كثيرة.

اما عيد اذرجشن، عيد النار، فكانوا يوقدون النار فيه ويجتمعون على الاكل والفرح. كما ان عيد «التيركاه» يقع في الثالث عشر من شهر تير الفارسي. ففيه يغتسلون ويطبخون الحنطة والفواكه. وهناك اعياد اخرى كثيرة لها طابعها الخاص حسب المناسبة. وكانت طبيعة الاحتفالات تختلف من منطقة الى اخرى. ومن مجموعة عن غيرها حسب خصوصيتها.

اما عن تقديم الطفل فان ماسبيرو يقول: جرى الحديابيون مجرى الفرس الزردشتيين في تقديم الانسان ضحية للنار. ماسبيرو نقلاً عن سليمان صانع، تاريخ الموصل بيروت ١٩٢٨ ج ٢/ص ٩.

(٤) كان اخذ الكبد والكليية من الذبيحة تستخدم لقراءة الطالع والمستقبل، وترى صدى هذه العادة لدى الاغريق القدماء وباقي شعوب الشرق. وكانت قراءات الطالع من الاعمال التي يقوم بها المغان عن طريق النظر الى النار المقدسة مستخدمين علوم التنجيم.

(٥) كان القوس والشباب يعتبر السلاح القومي للفريثيين ونراه مرسوماً على عملاتهم. كما يوجد قرب قرية سهرخان في منطقة جبل قنديل مقبرة تسبق الفتح العربي يشاهد القوس والشباب أو السيف والخناجر منحوتة على أضرحة الرجال. (راجع أحمد دلزار بيروه ربي وژانى ژيانم، ج ٣، ستوكهولم ١٩٩٤، ص ٧٥-٧٦).

(٦) تراجان ١١٧-٥٢. إمبراطور روماني ولد في اسبانيا، كان ميالاً الى الحرب وعمر بنايات ضخمة. وكان شغوفاً بمحاكات اسكندر الكبير. ففتح ما بين النهرين وارمينيا واستولى على حدياب والحضر، ودخل بابل ووصلت راياته الخليج. الا ان الانتفاضات الداخلية اجبرته على مغادرة اراضي الامبراطورية الفارسية والعودة الى بلاده، وكان قدومه الى حدياب سنة ١١٦.

(٧) الارشاقيون: نسبة الى ارشق مؤسس الدولة الارشاقية او الفريثية.

شهداء منطقتنا. وارتفع الى السماء. ليعضدنا الرب بصلواته ولنحتذ
باعماله كي ننعم بافراحه.

واخيرا ماذا اقول عن هذا الرسول الطوباوي، الذي اتخذ ربه نموذجا
بتأمله دوماً. هكذا لنسجد لسيدنا يسوع الذي وهب رسله ومن بعدهم
خلفاءهم وديعة كلمته. والذي اعطى كرازاتهم القوة تتعجب وتنهر بها
الشعوب غير المتمدنة والبربرية. وسمع صدى هذا الكلام في الأرض
كلها: خرجت في كل الأرض بشارتهم وكلامهم في اقاصي المسكونة.
فهو الذي كان يقويهم ويصنع كل شيء على ايديهم. له المجد في كل
اوان الى الابد.

قام في أرضنا مثل هولاء الجبابرة ايها الحبيب فنحاس، ورويت
بدمائهم حقول ديارنا، وما زرعها واعطى الواحد ثلاثين وستين ومائة^(٨)
هزم شمشون^(٩) العهد القديم بقوته الفلسطينين واستعبدهم: اما
شمشون العهد الجديد فبقوة سيده وصومه وتقشفاته استعبد الوثنيين
فلسطينيي زمانه، واخضعهم تحت نير عبودية المسيح بحيث لا يستطيعون
قطع رباطهم. في العهد القديم اظهر جبروته، وفي العهد الجديد اظهر
نعمته. لتكن نعمته وجبروته معنا مدى الأيام.

-٣-

إسحق ١٣٥ - ١٤٨

بعد مجاهد المسيح هذا، ترأس المسيحيين الكثيرين رجل غيور وظاهر
يدعى مار^(١) إسحق^(٢). كان كإسحق الذي قرب ذبيحة حية للرب^(٣).
ولم يدع الرمز الالهي ان تفتك به سهام عدو كل قداسة. وهو بدوره
تلميذ كرفاقه بدون ملل.

كان في أيامه رجل مشهور وغني، يقال ان الملوك اقاموه ليدبر هذه
المنطقة، يدعى رقبخت^(٤). فعندما سمع بخبر مار إسحق قدم اليه سائلا
اياه عن معتقده. ففرح به كثيراً وطلب الانتماء اليه. وبعد فترة غير
قليلة عمده خفية خوفا من ولعاش الثاني ملك الفرثيين^(٥). وبقوة رجل

(١) مار: لقب يستعمل بمعنى قديس، كما يستخدم ايضاً بمعنى السيد، ويطلق على
الاساقفة الاحياء. وفي السابق كان يعطى لكبار الشخصيات. وجاء في التاريخ
الرهاوي المجهول في القرن السادس لقب للامبراطور الروماني قيصر يوستينيانس.
وكذلك لقائد يدعى ديوسيتس.

(٢) اسحق: اسم عبراني، كانت اسماء الاعلام في المحيط السرياني لغاية نهاية القرن
الثالث، اما يهودية او وثنية. فبعد هذه الحقبة ظهرت ردة الفعل لاستخدام اسماء
سريانية مركبة جديدة من اسم الله او المسيح مضافا اليها احدي الصفات. حنان ايشدع
وايشوعياب وايشوع دنح وزخا ايشوع والاهازخا وبهبالاها... وغيرها شاعت هذه
الاسماء واخذت محل الاسماء الوثنية نهائياً. (م).

(٣) التكوين ١٢٢-١٩.

(٤) رقبخت تعني بالكردية صاحب الحظ القوي، وهنالك بالكردية بديخت اي سوء طالع
وخوش به خت اي حسن الطالع. اما زاخاو فانه يرى احتمال تحويل الميم الى القاف. عليه
يقدم هذا التحليل فيقرأ الكلمة رامبخت، وتعني من ولد يوم رام، الذي يصادف ٢١ من
شهر زرادشت كما انه يشبه رامبهبشت وهو اسم الاناث وهنالك اسماء مثل
رامكوشنسب وراميا ورامبوزين... (زاخاو). كما وصلتنا اسماء أطباء و مترجمين في
عهد هارون الرشيد يدعون عيسى بن شهريخت وعيسى بن سهاربخت و... F. Sigg. G.A.S III, p 170-180

(٥) ولعاش الثاني ١٢١ - ١٤٨ هو العاهل الذي خلف الملك خسرو. يقول فييه ان كان
كتابنا قد كتب في القرن السادس ام لا؟ اتنا يعيدون عن القرن السادس من خلال سرد=

(٨) متى ٨/١٣.

(٩) شمشون: بطل يهودي قوي كالجبار وضعيف كالولد، يفتن النساء وهن يخدعنه، يحتال
على الفلسطينيين وينتقم منهم، بعد أن تخونه زوجته دليلاً ويفقأ الفلسطينيين عينيه.
(اقرأ قصته في العهد القديم، سفر القضاة، ١٣/١٢-١٣/١٧).

الله هذا قسطنطين زمانه، انتشرت الديانة المسيحية في القرى المجاورة لنا. فقام عليه كهنة الاوثان طالبين منه العدول عن فكره. وعندما تعبوا دون جدوى، عزموا على قتله حفظاً لديانتهم المجوسية.

يقول الملفان هابيل، انهم امروا مجوساً آخرين من ديانتهم يقطنون الجبال، ان يغيروا ثيابهم ويلبسوا كعظماء البلدان البعيدة، ويأتوا الى القديس ويحلوا عليه كضيوف ويبيئوا عنده الليلة. وفي آخر الليل يقتلونه ويعودون الى بلدهم. اما هولاء أعداء العلي ومحبو الشيطان الرجيم فقد فعلوا اضعاف ما سمعوه وتعلموه من رفاقهم المجوس. فارسوا امامهم خدما كثيرين ليخبروا المؤمن رقبخت. ان هناك عظماء من بلدان الروم البعيدة قادمين اليه ليقضوا ليلتهم في بيته. لذا ينبغي ان يهيبى لهم مكاناً ووليمة تليق بجاههم. وما ان سمع ذلك قديس الرب، حتى قام مسرعاً وشرع باعداد كل ما ينبغي. وفرحت نفسه بالله لعله يستطيع ان يعيد حتى هولاء الى ديانة الاله الواحد خالق السماء والأرض. ولما تم تهيئة كل شيء قدم هولاء رسل الشر راكبين خيولاً مزينة.

الا ان الله الذي هو صالح لإسرائيل ولأنقياء القلوب^(٦) لم يدع ان تصيبه سهام الشر التي هياؤها. فبينما هم في الوليمة جاء الى قديس الرب ساع من قطيسفون^(٧) يخبره ان الملك^(٨) ولغاش يطلب حضوره الى

=الحديث الذي نلاحظه. اذ تنعت اليوميات الملوك باعداد متسلسلة، ولغاش الثاني، الثالث، الرابع او بهرام الثالث. ان استخدام هذه التعابير حديث في الشرق، ونادر جداً لدى الكتاب القدامى. فالى القرن الرابع عشر على اقل تقدير كانوا يميزون الملوك والبطاركة بذكر اسمائهم واسماء ابائهم بالتعاقب مثلاً كورش ابن هرمزد، ويزدجرد بن بهرام، ومازي بن طوبيا،... ان استخدام الاعداد في اليوميات يكشف لنا فوراً كاتياً متأخراً. لاريب انه بعد القرن الرابع عشر. في هذا الخصوص اود ان اشير الى ما يقر به فبيته بان هذا التعبير نادر جداً لدى المؤرخين القدامى. فلم لا يكون مشيحازخا احد هولاء كما ان التسميات التي يشير اليها فبيته غالباً ما ترد في سياق الاحداث كما سترى.

(٦) مزمو ١/٧٣.

(٧) قطيسفون: انظر ساليق.

(٨) مزمو ٢/١١.

قطيسفون دون تأخير كي بواسطة قواتهما يدحرا حدة الشعوب المتمردة التي هاجمت جبال قردو^(٩) وسيت وخرت مدنا كثيرة. فقام مسرعاً واوصى اخاه الوثني بضيوفه الاشرار. وذهب على الفور مع ساعي الملك مصطحباً معه خيرة رجال بيته. طالبا من اخيه ان يجمع قواته ويتهيأ بنفسه ويأتي بها الى قطيسفون. وعندما فضحت مكيدة كهنة الباطل نجا رقبخت القوي بربه^(١٠)، فافرغوا غضبهم على رأس قديس الرب مار إسحق القوي الظافر. فبعد يومين ذهبوا وسجنوه في بيت مظلم ناوين قتله. الا انهم خافوا من هيجان الشعب وثورته. كما ساورهم قلق شديد من قائد الجيش رقبخت^(١١). ما ان سمع رقبخت هذا الخبر المؤلم حتى امر وهو بعد في قطيسفون ان يخرجوا عبدالله هذا من السجن، ويطلقوا سراحه ويمنحوه الحرية المطلقة، وجزم بقسم كبير ان يقتل كل من تورد عليه، فخرج حينذاك نبي الله من السجن.

اما القائد رقبخت فقد مكث ستة عشر يوماً في قطيسفون. ومن هناك ارسل القائد ارشاق، فاجتمعت اليه قواة عديدة بلغت عشرين الف من المشاة وزحف الى المتمردين.

(٩) قردو - باقردا، قردى - هي مقاطعة بهتان الحالية في كردستان تركيا، وقاعدتها هي ثمانون التي تقع في لحف جبل جودي تجاه شرناخ. كما ترد بصيغة مشكنا قردو او - زموم الكرد. لدى المؤرخين العرب.
(١٠) مزمو ١٢٢.

(١١) من المآخذ الكبيرة التي يذكرها فبيته على مصداقية نص كرونولوجيا، هذه الحادثة المفتعلة والقصة الخيالية التي تدور احداثها حول مؤامرة المجوس المنتكرين، واستحالة العثور على ملابس الروم وحلق لحايا الفرس الذين كانوا يقدرونها كثيراً. ويتساءل ابن تعلموا اللاتينية؟ ليلعبوا هذا الدور؟ وما الى ذلك من اللا معقول في النص O. S. في هذا الخصوص اود ان احيل القراء الى القصص الكثيرة المتناثرة في سير القديسين والشهداء التي لا تختلف بشيء عن هذا السرد من حيث المعنى والمغزى والنمط الذي كان يكتب في تلك الازمنة، والاسلوب المجازي والرمزي المستخدم آنذاك. وقد اصبح اليوم علماً مستقلاً بنفسه يدرس في الجامعات.

ان هذا لم يكن مخفياً عن مستشرقنا فبيته. لماذا نطالب مشيحازخا بغير ماكان مألوفاً في زمانه؟! انحيزه لغيره ونحرمه عليه؟ اضافة الى ماجادت به قريحة كتاب قصص الشهداء بخيال خصب بعيد كل البعد عن الواقع. وللمزيد راجع قصة مار سابا وبشون وغيرهم آخرين.

على روايبك. قد ضاق ذرعي عليك يا اخي يوناثان لقد كنت محبوباً
عندي جداً.

من يستطيع وصف الحزن الذي اصاب إسحق بوفاة عضيدته؟ ان
السكوت أولى، وفي يوم الدين سينكشف كل شيء جلياً.

الله يعلم اية مشاق تلقوا في الطريق واية جبال وعرة اجتازوا حتى
بلغوا المرمى. وعند وصولهم بدأت مناوشات صغيرة بينهم انتصر فيها
المتمردون. وفي آخر الأمر تقدم احد قواد المتمردين المدعو كيزو، وادخل
ارشاق احد اودية تلك الجبال واحاطوا به هناك. واستمر القتال العنيف
ثلاثة أيام. فوهنت قوة جيش ارشاق وخارت قواهم من شدة الجوع ويئسوا
من النصر. واخذوا يهربون. حينئذ خرج رقبخت المظفر من بين العساكر
بصحبة جنده. وتسلق الجبل كالنسر الذي يغار على عشه^(١٢). وضرب
المتمردين ضربة قاضية، وفتح الطريق لارشاق وقواته ليهربوا وينجوا من
هذه الذئاب المفترسة.

غير ان المنصور بالله رقبخت سقط بين صفوف الأعداء^(١٣) فطعنه
احدهم برمح في جنبه وصرعه، بعدها اسلم روحه كيهوذا المقابي^(١٤)
ذبيحة للرب لاجل خلاص شعبه. فلو لم يفعل ذلك بجنان ثابت لهلكت
جميع القوات.

فلما رأى المتمردون ذلك عزموا على النزول الى السهول ليحتلوا جميع
المدن التي تحت حكم ارشاق. لكن بلغهم بان شعباً بربرياً آخر اجتاز
البحر ليغزو ويهدم ويحرق مدنهم وينهب كل مالديهم حتى نساءهم.
فعادوا مسرعين الى مقاطعات بلدهم. ولدى وصولهم حاربوا شهرين
كاملين حتى تمكنوا من دحر القرقات الى ما وراء البحر.

اي حزن عم بلادنا لدى سماعه خبر موت رقبخت الأليم حتى يعجز
القلم عن تدوينه. ففاضت دموع المسيحيين الحقيقيين عليه وبكوه كما
بكى داود يوناثان. كيف هوى الجبار في الحرب. يوناثان مجندل^(١٥)

(١٢) التثنية ١١/٢٣.

(١٣) نجعل من خلف رقبخت الاربلي، اخوه المجوسي ام احد اولاده النصارى.

(١٤) يهودا المقابي: هو زعيم المقاومة اليهودية ضد انطيوخس الرابع سنة ١٦٥ ق. م.
موسيوخس ...

(١٥) يوناثان: كان داود قد اعاد ما سلب العمالقة من اليهود، بينما كان شاؤول مع اولاده
الثلاثة في حرب مع الفلسطينيين. قتل اثناء هذه المعركة شاؤول مع بنيه. ولما اخبروا داود
بذلك امر بقتل المخبر ورثى شاؤول ويوناثان، (راجع ص ١٧-٢٧).

أبراهام ١٤٨-١٦٣

بعد فترة وجيزة توفي أيضا محب الله الأسقف مار إسحق، بعد ان ساس الكرسي ثلاث عشرة سنة. هذا الهمام الغيور الذي اكلته غيرة بيت سيده^(١). كان قد بنى كنيسة كبيرة ومزينة، مازالت قائمة الى اليوم ودعيت باسمه. وقام بعده أبراهام الملقان^(٢) ابن المرحوم شليمون الذي اصله من قرية حردا^(٣) الواقعة في أطراف الحصن العبري^(٤) كان جده قدم أربيل وسكن فيها. تتلمذ ابواه وهو طفل في عهد الأسقف شمشون. وهذا ايضا ساس الكرسي بهدوء وتواضع لا يوصف. وسكن زمنا طويلا في الجبال العالية يعلم الايمان المسيحي، وينشر الديانة الحقيقية، ويعمد باسم الاب والابن والروح القدس^(٥).

وفيما هو مقيم في الجبال العالية، يعلم الدين المسيحي، ثار المجوس على مسيحيي بلدنا ونهبوا جميع اموالهم وعذبوهم بقساوة. ولما وصل هذا الخبر الى مار أبراهام نزل من الجبل وبقوة المعجزات التي صنعها، وبحكمته الفائقة، لم يدع الذئاب المفترسة تبيد جميع عباد المسيح، وبعد

(١) مزمور ١٠/٦٩.

(٢) ملفان: كلمة سريانية الجذور تعني استاذ، عالم، معلم - اوجين منا، دليل الراغبين في لغة الاراميين ١٩٠٠.

(٣) قرية حردا: نجعل موقعها بالضبط. ويبدو انها كانت قرب مدينة الموصل.

(٤) الحصن العبري: والصحيح هو الحصن العبوري، ليس كما ذهب اليه منكنا وغيره كثيرون من المستشرقين. هذه التسمية كانت تطلق على قرية صغيرة كانت تقع غربي دجلة مقابل نينوى القديمة، وترجمها ادي شير «برج الضفة الاخرى» اي الحصن الذي كان يحمي نينوى من الجانب الآخر - الشرقي - من دجلة. وللزيد راجع مجلة سومر المجلد (٢) العدد (١١) تموز ١٩٤٦ ص ٣٨ ومحمود الجومرد للهجة الموصلية ١٩٨٥ ص ١٢.

(٥) متى ١٩/٢٨.

ان هدأهم نزل الى قطيسفون.

كان الملك ولغاش الثاني قد توفي، وجلس مكانه ولغاش الثالث^(٦) وجلب رجل الله معه هدايا كثيرة لوجهاء المدينة لكي بواسطتهم يحظى بكتاب من الملك الوثني لئلا يضايق المجوس مسيحيي بلده ظلما وغدراً. الا ان امور المملكة المضطربة حالت دون بلوغ مأربه. فان قوات كثيرة احتشدت هناك من كل الأطراف^(٧) تريد الزحف الى بلدان الروم. فعاد خالي اليدين دون الحصول على اي كتاب.

لم يشأ الله ان تتحقق رغبة الملوك. فبعد مناقشات كثيرة، اندحر الفرثيين^(٨). وتعقبتهم قوات الروم حتى حاصرتهم في قطيسفون. وشاء الله ان يأخذ ثأره من الاثنيين. فارسل اليهم وباء قاسياً قضى على كثيرين منهم. فتضايق الروم وهربوا الى وطنهم^(٩). ولكنهم لم يستطيعوا النجاة. اذ لاحقهم الموت واتى على كثيرين منهم، فتركوا ثروات كبيرة للفرثيين. اذ لم تسنح الفرصة لهم باخذ شيء معهم فزعاً. واستمر الوباء ثلاثة اشهر، وقضى على أسر برمتها.

لدى وصول الوباء الى بلادنا، اهتم البار ابراهيم بتعزية المؤمنين المصابين وبمساندتهم بكل ما لديه من القوة. واصيب هو ايضا بهذا الوباء

(٦) ولغاش الثالث: ١٤٨ - ١٩١. هاجم الامبراطورية الرومية عند الاراضي السورية. وانتصر على الروم، لكن هولاء استطاعوا استعادة مدينة الرها منه. ثم تم عقد صلح بين الطرفين دام ثلاثين عاماً.

(٧) حسبما جاء لدى المؤرخين اللاتين، بلغ عدد هذه القوات اربعمائة الف مقاتل.

C. CANTU. Histoire universelle Vol. V. P. 40. 80.

(٨) هي الحرب التي وقعت بين بالاش الثالث والقائد الروماني اليونس سيفيريانس Aelius Sevrianus ثم كاسيوس الذي صد هجوم الفرس وتعقبهم حتى استولى على سلوقيا ونهبها ثم اضطر الى العودة الى اراضيه بسبب مرض الطاعون الذي انتشر بين قواته وفي المنطقة. حسن بيرنا - تاريخ ايران القديم - ترجمة محمد نورالدين والسباعي الطبعة الثانية مصر ١٩٩٢ ص ٢٠٦.

(٩) يؤكد هذا الوباء المؤرخ الروماني أميانوس مارسيلينوس Ammianus Marcellinus ٣٣-٣٩٥. إذ يقول: حدث وباء محدود سنة ١٦٢ ثم إنتشر ولم يعد بالإمكان إحتواؤه الى سنة ١٦٦، وشمل الأراضي الفرثية وحتى الراين. (ز) ص ٢٧.

بشدة. فوضع يده على شماسه نوح.

ثم انتقل الى الفردوس المزمع ان يناله^(١٠) ثواباً صالحاً عن اعماله من الديان العادل. هكذا دبر كرسي حدياب الجليل مدة خمس عشرة سنة.

-٥-

نوح ١٦٣ - ١٧٩

كان والدا هذا الطاهر من بركة الانبار. سافرا الى اورشليم^(١) وهناك اختلط الفتى الصغير بالمسيحيين، واقتبل العماد بالنعمة الإلهية. ولدى عودة والديه الى المشرق قصدا حدياب، التي كان فيها يهود كثيرون^(٢) وخافا العودة الى وطنهم الأول بسبب الاضطرابات التي كانت تحدث هناك دوماً.

واذ سمع الطفل ان ثمة مسيحيين جاء الى أبراهام وصار يصاحبه. فبالصوم والاصلاة الدائمة والسهر المتواصل بلغ درجة سامية من القداسة، واستحق الرؤية الإلهية، التي بها استطاع عمل القوات والمعجزات كالرسل. لاجل ذلك من يستطيع ان يحصي الضيقات والإضطهادات التي كابدها من غير المؤمنين ولاسيما من المجوس.

(١) يظهر انه من احفاد يهود السبي البابلي. فبعد ان زالت دولة بابل ونيوى. نال هؤلاء قسماً وافراً من الحرية وانتشروا في كافة ارجاء الامبراطورية الفرثية وتمكنوا من الحج الى اورشليم.

(٢) جاء في كتاب المؤرخ اليهودي يوسيفوس، انه في القرن الاول الميلادي. كان في اماراة حدياب ملك يدعى ايزاط - ازاد - وبامر من ارطبان الثالث ملك الفرثيين ربطت اماراة نصيبين بامارة حدياب. واعتنق ازاد اليهودية على يد الكاهن حنيا واشتهرت امه هيلاني زوجة الملك مونايازوس. وقصدت المدينة المقدسة في عهد قورلس. ويضيف يوسايبوس القيصري، انه في هذا الوقت حدثت في اليهودية المجاعة العظيمة التي اثناءها جلبت الملكة هيلانه قمحا من مصر بمبالغ طائلة ووزعته على المحتاجين. كما شيدت لها هناك ضريحاً فخماً. ويذكر ميخائيل السرياني الكبير انه حتى ايامه كانت توضع حلل خاصة على ضريحها.

(يوسايبوس القيصري، تاريخ الكنيسة. ترجمة القس مرقس داود. القاهرة ١٩٦٠
الكتاب الثاني الفصل الثاني عشر. والكتاب السادس الفصل السادس.)

(تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير. ترجمة غريغوريوس صليبيا حلب ١٩٩٦ . ج ١ ص ١١٧. عزيز نباتي. تاريخ عينكاوه اربيل ٢٠٠٠ ص ٣٥-٣٦ .

(١٠) اشارة لعقيدة الشرقيين بان العادل لا يكافأ، الا بعد الدينونة الاخيرة.(م).

هذا هو الخبير الصالح الذي مُنح للرسول وبشخصهم لكنيسة الله جمعا: تذكروا الكلام الذي قلته لكم: «ليس عبد افضل من سيده، ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم انتم ايضا»^(٣). وقلت لكم هذا لكي لا تشكوا: «فسوف يخرجونكم من مجامعهم، وتاتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم انه يقرب قربانا لله»^(٤). هكذا فالكنيسة هي مملكة المسيح الروحية على الأرض. الا ان هذه الكنيسة تخالط الاشرار والكفار والمجوس والوثنيين، وهي تحاربهم دوما. ولنا الامل ان تكون منتصرة وغالبة، لان ربنا قال «انا غلبت العالم وأبواب الجحيم لن تقوى عليها»^(٥).

ان هذا الصراع الدائر بين كنيسة المسيح والعالم لا ينتهي الا في نهاية الزمان عندما تفرز الخنطة من الزوان، فيلقى هذا في النار الابدية ويحترق.

كان البار نوح يتذكر كل هذا ويتأمل فيه، عندما القوه خمس مرات في السجن وامواج الفرح تغمره، كذلك عندما جلدوه^(٦) بالسوط والعصي اثنتي عشرة مرة حتى سال دمه. وهو صامت كالحمل امام الجزار^(٧).

أخيراً شاء الله ان ينتقم بنفسه ويثأر لقديسه، وينقذه من ايدي الاشرار كي يتم فيه قول داود: «كنت طفلا وشخت ولم أر صديقا أهمل»^(٨). فذات يوم كان ابن رجل غني وسيد قرية^(٩) في أرض حدياب يدعى

رازشا^(١٠) سقط من السطح وكسرت ساقه وتهشم عظم ذراعه. ولدى وقوع هذا الحادث لم يكن رازشا في بيته بل في أربيل لقضاء احتياجات بيته. فحينما سمع خرج يبكي بمرارة ليرى نهاية الامر. اذ ذاك كان القديس نوح في تلك القرية الكبيرة الواقعة على الزاب، وقد هرب من سموم المجوس واختفى هناك.

لدى وصول رازشا، رأى ان وحيدته قد اشرف على الموت. فقد صوابه من فرط الحزن، واخذ يذر الرماد على رأسه وفي جميع أطراف بيته. حينئذ ذهب قديس الرب الى هناك، ووعد اصحاب الدار بان يقيم ابنهم شرط أن يؤمنوا بيسوع المسيح. فاجابوه ان انت اعدت الحياة ثانية الى هذا الطفل الحبيب، نعمل جميعاً كما تشاء. اذ ذاك صلى القديس وقال: «ايها الرب اله الآباء، انت الذي اظهرت قوتك بين اليهود والامم. انت الذي صنعت معجزات كثيرة وبلا حدود بيد موسى، واخرجت بني اسرائيل بقوة جبروتك. انت الذي بواسطة انبيائك اظهرت لجميع البشر انك لا تسر بموت الخطاة بل ان يتوبوا عن إثمهم ويحيوا»^(١١). أنت الذي أقمت لعازر صديقك الراقد منذ أربعة أيام^(١٢). أنت الذي قلت: كل من يؤمن بي يعمل اعظم من هذه الأعمال^(١٣). انت بقوة جبروتك نشر الرسل اسمك في كل مكان. ونصبوا كنيستك واسسوها على صخرة شمعون الصفا غير المتزعزعة^(١٤):

فانظر ايها الرب الى عبدك هذا الطفل الصغير الذي بشفائه يؤمن بك انك انت اله الحق^(١٥)، وانظر برحمتك الى هذا الجمع المحتشد هنا وهو

=القاهرة ١٩٥٧ . ص ١٢٩. المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر، محمد محي الدين مصر، ط ٤ - ١٩٦٤ . ١٨٤/١ .
(١٠) رازشا: ورازمدوخ ص ٢٤ اسمان غير معروفان في مصادر الميثولوجية الفارسية.
(ز) ص ٨٨ هـ /١.
(١١) حزقيال ٤٣/١١.
(١٢) يوحنا ١١/١٧-٤٥.
(١٣) يوحنا ١٢/١٤.
(١٤) متى ١٨/١٦.
(١٥) يوحنا ٣/١٧

(٣) يوحنا ٢٠/١٥.
(٤) يوحنا ١٦/١-٢.
(٥) يوحنا ١٦/٣٣. متى ١٨/١٦.
(٦) عقوبة الجلد عندالفرس في الزردشتية.
(٧) أشعيا ٧/٥٣.
(٨) مزمو ٣٧/٢٥.
(٩) على ذكر رئيس القرية اودأن استعرض بايجاز النظام الاداري لدى الفرس. كانت اصغر وحدة ادارية تتكون من «ديه» اي القرية وسواها تعني رستاق، وكان يرأسها دهقان. اما «شهر طالع» الكورة وجمعها كور فيحكما شهرق او - شهريج - وينتخب من بين الدهاقين. (طالع ارثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين. ترجمة يحي الحشباب، =

ينتظر رحمتك. اقم هذه النفس التي خلقتها على صورتك ومثالك^(١٦) واشفها من أمراض جسدها.

وفي ختام كلامه الاخير رسم اشارة الصليب على الصغير، فقام حالا معافى من كل مرض ووجع وخالياً من كل عيب.

وسمع جمع كثير بهذه المعجزة، فمجد الجميع الله الذي اظهر مجده بواسطة مخلوقاته. ووفى رازشا وال بيته بوعدهم وقبلوا المعمودية وعاشوا حياة مقدسة جميع أيام حياتهم.

اما قديس الرب فبسبب عجزه عن العودة الى مدينة أربيل خوفاً من المجوس، اقام في بيت رازشا، وتلمذ جميع سكان القرية الى الايمان القويم. كما ذهب ايضاً الى منطقة نينوى^(١٧). وادخل اسم المسيح في قرى كثيرة لم تكن قد سمعت به. وكان اسم احدى هذه القرى ريشي^(١٨) وكان اهلها يسجدون لشجرة بطم^(١٩). رجعوا جميعاً واعترفوا بان يسوع الذي صلبه اليهود هو ابن الله حقاً. وكان من شرائع هذه القرية ان لايسفك احد دمماً حول تلك الشجرة اللعينة، واذا بحية سوداء تسلقت الشجرة. فحدث روح الله الاطفال الى قتلها بالحجارة والقائها هناك.

(١٦) التكوين ١/٢٦.

(١٧) نينوى ليس المراد بها هنا نينوى القديمة العظيمة عاصمة الآشورين، لانها كانت قد اندثرت منذ عهد طويل. بل المقصود منها بلدة نينوى التي اقيمت في موقع النبي يونس الحالي.

(١٨) قرية ريشي: غير معروف موقعها الآن. اما ماذهب اليه الاخ عبدالمؤمن دشتي في هامشه ص ٨٦ على انها من الممكن ان تكون في منطقة بارزان فهذا لا يتماشى مع النص الذي يربطها بمحور نينوى البعيدة عن بارزان، معتمداً على تقليد قائم بعدم قتل الحية السوداء هناك. وقد يكون هذا بقايا تقاليد عريقة وقديمة جداً زالت عن المنطقة كلها واحتفظت بها منطقة بارزان. (يونان هرمز. ايامي في ثورة كردستان. ميشيكن ٢٠٠٠ ص ٢٦).

(١٩) شجرة البطم: نرى لدى المرجي عبادة الاشجار كما نرى لديه في الكتاب الملحق للرؤساء في قصة ريان قفريانوس ذكر دير البطم الذي شيد على اسم الطوباوي- ايشوع رحمة في منطقة لالش والتي كانت ضمن حدياب الكبرى. (توما المرجي، الرؤساء، تعريب البير ابونا، الموصل ١٩٦٦ ص ٢٥٧). كما نطالع أخبار تكريم الأشجار في كردستان لدى الرحالة بندييه: رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين، ترجمة=

فسال منها بعض من الدم. وفي المساء ذهب ساكنو القرية الى ذلك المكان للصلاة. باللعجب العجاب! ها قد وجدوا دمماً هناك. فرجعوا فوراً خوفاً من الهيم واخذوا يولولون. وكان قديس الرب واقفاً هناك. فرسم على الشجرة علامة الصليب المسجود. وبنعمة الروح القدس انتقلت الشجرة من موضعها. وبعد أيام كثيرة وجدوها منصوبة في بلدة داقوق^(٢٠) حينئذ ربط هولاء الوثنيون القديس، وارادوا ان يحرقوه حياً. لانهم ظنوا انه سبب الشر أولاً وأخراً. وفي الوقت الذي كانوا يوقدون النار بالاخشاب عادت الشجرة واستقرت في مكانها. فقال هولاء الاشرار بعضهم لبعض: «حقاً ان الهنا لا يريد ان نقتل هذا الرجل» انه في الساعة التي كنا فيها نريد احراقه قدم الهنا. فيبدو أنه بهذه الآية يقول لنا: لا تقتلوه! فلا يمكننا ان نخالف الهنا الذي اظهر ارادته صراحة هكذا. يشبه هذا الرجل زهرة اذا نزل عليها مطر غزير انتصبت جميلة. واذا لفتحها الشمس ذبلت، وان عاودها المطر ثانية، انتعشت اكثر من ذي قبل. كذلك هذا الرجل كان يابساً والهنا اراد خلاصه من ايدينا فرشه بالمطر. علينا ان نتركه ونمنح له الحرية كي لا نجلب علينا انتقام الهنا الصارم.

اما قديس الله، فاذا رأهم غائمين في هذه الافكار، اخذ يبين لهم حقيقة الايمان المسيحي. فامن به كثيرون. وكان بين هولاء المختارين رئيس القرية المدعو راز مردوخ^(٢١) فبهمة هذا الرجل الغيور استوصلت اشواك المجوسية من ذلك المكان وانتصر الايمان بيسوع المسيح وابتعد هولاء عن آلهة الكذب التي لها آذان ولا تسمع ولها فم ولا تنطق ولها عيون ولا ترى^(٢٢).

وخلال اشهر قليلة عمذ البار نوح جميع السكان ومكث هناك سنة

=يوسف حبي، ٢٠٠١، ص ٣١ وهـ/٢٩.

(٢٠) داقوق: هي داقوق الحالية وكانت خاضعة لمقاطعة كرخ سلوخ كركوك الحالية.

(٢١) راز مردوخ: راجع ص ٢١ هـ ٥.

(٢٢) مزموور ١١٧/١٢.

هابيل ١٨٣-١٩٠ (١)

بعد أربع سنين اجتمع مسيحيو بلدنا مع الكهنة والشمامسة واختاروا لدرجة الأسقفية مار هابيل. واخذه الى حنيثا^(٢) لدى زخا ايشوع أسقف المدينة ليضع يده عليه. رغم ذلك لم تمح ذكرى الطوباوي نوح من بال المؤمنين. فبنوا كنيسة على اسمه، وما يزال مكانها معروفاً الى اليوم، يقصدها المسيحيون دوماً واضعين انفسهم تحت شفاعته طالبين لهم وليبوتهم صلواته.

قام مثل هولاء الجبابرة في بلدنا ايها الحبيب فنحاس. واصبحوا لنا رفاقاً للفضيلة ونموذجاً للقداسة. ينبغي الاقتداء بهم دوماً.

كان مار هابيل ابن نجار من قرية زيرا^(٣) ولما نشأ جعله والده راعياً لأغنامه. كان منذ نعومة اظفاره يتصف بالصفات الحميدة والخلق الجميل يعجب بها ناظروه. كان احد هولاء المساكين بالروح الذي يذكرهم الانجيل المقدس ويعطيهم الطوبى: « طوبى للمساكين بالروح فلهم ملكوت السموات»^(٤). لم يتعلق قلبه بالثروات الدنيوية ابداً. كان والده يدرك جيداً، ان ولده لا يطلب متاع الدنيا بل شيئاً آخر. فعندما كانوا يحدثونه عن امور الدنيا لم يكن يصغي اليهم ابداً. كان اكثار الممتلكات الأرضية لديه باطلاً. لم يكن يحزن أو يتذمر لدى فقدانه شيئاً. لذا لم يكن يهتم

(١) يرجى عدم الخلط بين هذا الأسقف والمالفان هابيل الذي يذكره مشيحا زخا اربعة مرات كمرجع في كتابه. لأن الأحداث التي ينقلها عن الأخير تأتي بعد وفاة الأول بكثير.
(٢) حنيثا: وترد احيانا حانية، منطقة تجاور معلثا ونوهدرا وتتسع الى ان تتاخم العمادية وقد دمجت مرارا بمنطقة معلثا من الناحية الكنيسة، اما منكننا فيحدد موقعها في وادي راوندوز في حوض الزاب الصغير، وفي نهاية القرن الرابع كانت مركز أسقفية.
(٣) زيرا مجهل موقع هذه القرية الا ان من مجربات الاحداث نستنتج انها تقع في منطقة جبلية، في الشمال الشرقي من اربيل مسافة يوم واحد - اي منطقة خوشناو.
(٤) متى ٣/٥.

كاملة، ثم عاد خفية الى أربيل. وهناك بعد ان عمل سنتين في كرم الرب، وضع يده على كثيرين من الكهنة^(٢٣) والشمامسة وانتقل الى جوار سيده لينال منه الاجر الصالح الذي استحقه باعماله الصالحة وسهراته المستمرة وحياته الظافرة المملوءة قوات وعجائب.

هكذا دبر المسحيين الكثيرين في ابرشيتنا مدة ست عشرة سنة. وبعد موته بقيت كنيستنا بلا راع وترملت بسبب حقد الوثنيين والمجوس. فتضايق كثيراً اخوتنا في ذلك الزمان وكثيرون منهم ممن كانوا حديشي الايمان وضعفاء، رجعوا الى معتقد الشيطان. لانهم كانوا يرون بيوتهم واولادهم يخطفون وبناتهم مختفيات، وهم يضربون بقساوة من اتباع الشيطان.

(٢٣) هنا يرد لأول مرة اسم كاهن ودياقون. (منكننا ص ٩٤ الترجمة الفرنسية الهامش وانظر ايضاً (ز) ص ٨٩ هـ ١).

كثيراً حتى بقطيعه. بل كان يترك الكلب وحده يحرس الغنم، اما هو فكان غالباً ما يذهب الى مغارة ويتأمل في بطلان هذا العالم وزواله. لذا كان والده يكرهه.

ذات يوم فقد هابيل نعجتين في الجبل. فطرده والده فوراً من البيت. وفي صباح اليوم التالي عادت النعجتان من ذاتهما الى الحظيرة. فندم الأب على طرد ابنه.

اما هذا فقد توجه الى أرييل. وحدث ان ذهب ودخل الى كنيسة المسيحيين بتدبير الهي. وبدا المؤمنون يقدمون له الاكل حبا بالمسيح. واسكنه احدهم في داره. وبعد فترة وجيزة طلب الفتى العماد. وبعد سنتين اصبح شماساً لمار أبراهام مدة ستة اشهر.

ولما توفي قديس الله لم يفارق الطوباوي نوح وكان يحبه كوالده. وكما ذكرنا سابقاً كان هذا الأب وديعاً متواضعاً. لذا استحق ان يرث الأرض: «طوبى للودعاء، فانهم يرثون الأرض»^(٥). فبوداعته استطاع ان يخفف من سورة الخصومات التي كانت تحدث بين المؤمنين والوثنيين. كما استطاع ايضاً ان يلجم لسانه الذي به نبارك الرب والأب وبه نلعن البشر المخلوقين على صورة الله^(٦).

فلا ينبغي ان نعتقد بانه كان يحب ابناء هذا الجيل ويسير حسب هواهم. لان القديسين يرمون الى الكمال ويسكن فيهم الروح القدس. لا يفعلون شيئاً بغياً، وهم واثقون بالتمام ان حب هذا العالم عداوة لله^(٧).

في ذلك الزمان قويت شوكة ولغاش الرابع^(٨) ملك الفرثيين. واحتل مقاطعات كثيرة من الروم وتوجه نحو الفرس الذين منذ امد بعيد

(٥) متى ٥/٥.

(٦) يعقوب ٣/٩.

(٧) يعقوب ٤/٤.

(٨) ولغاش الرابع ١٩١ - ٢٠٨. عرف عنه الحزم وتحريك سكان ما بين النهرين بالتمرد على الروم.

بتأهبون لملاقاته. فاغار ولغاش عليهم بمائة وعشرين الف مقاتل والتحم الجيشان في منطقة خراسان^(٩) ولما عبر الفرثيون أول الأمر نهراً صغيراً، شاهدوا انفسهم محاطين من جميع الأطراف بقوات الفرس والميديين^(١٠) وبعد قتال ضار دحر الفرثيون وولوا الادبار متسلقين جبل ذلك البلد مشتتين، تاركين جميع خيولهم للفرس.

فتعقبهم الفرس وطوقهم بين الجبال وهم يقتلون منهم اعداداً الا تحصى، فلما شاهد الفرثيون انهم سيبادون عن آخرهم دون صمود عنيف، تقووا وهاجموا الفرس بصولة لا توصف، ودحروهم واوقعوا الرعب فيهم. فطاردوهم الى البحر وهم يسقطون منهم جثثا كالجراد.

لدى عودتهم التقوا بفرس آخرين كانوا قد انشقوا عن رفاقهم. ودارت بينهم معركة جديدة استمرت يومين.

وفي الليلة الثالثة، نام الطرفان ليواصلا معركتهما صباح اليوم. فعندما اصبح الفرثيون لم يروا فارسياً واحداً. ففي تلك الليلة هرب الجميع والتحقوا برفاقهم. وعاد الفرثيون منتصرين متباهين بانفسهم.

في هذا الزمان، ايها الحبيب فنحاس، كانت الحروب في كل مكان والاضطرابات تسود طول البلاد وعرضها.

ولو لم يكن الرب دوماً مع كنيسة حسب وعده لتقوية اساساتها، لكنت قد ابيدت الف مرة دون شك.

لو القينا نظرة على بلاد الروم. لرأينا ان الاضطرابات لم تهدأ منذ بدء

(٩) خراسان: مقاطعة كبيرة تقع شرقي بحر قزوين وحدودها سجستان وفارس وصحراء ايران وتوران ثم قسم من تركستان قاعدتها طوس. (فهى بلاد واسعة تقع اليوم في الشمال الشرقي من ايران وفي جنوب الاتحاد السوفيتي وغرب افغانستان). (البلادري، كتاب فتوح البلدان. تحقيق صلاح الدين المنجد. القاهرة، ص ٧١٨).

(١٠) الميديون: يرد اسم ماداي لدى البلديانيين السريان للمنطقة التي تحدها شمالاً بحر قزوين وجنوباً منطقة فارس وشرقاً خراسان وسجستان اما غرباً فاذربيجان وبيث كرماي، يدعوها البلديانيون العرب مقاطعة الجبل او العراق العجمي، قاعدتها مدينة حلوان وهم اجداد الكرد (راجع ئي. م. دياكونوف. ميديا. ترجمة برهان قانع - بغداد ١٩٧٨).

الكنيسة. ونعرف ذلك من تاريخ يوسابيوس القيصري^(١١) فكل من يفتكر انه بعد كل هذه الإضطهادات والمحن المختلفة لم تزل الكنيسة ولم تلغ شرائعها وتدابيرها يؤمن بانها خرجت حقاً من حضن الاله الكلمة.

اول من اضطهد المسيحيين نيرون الأثيم^(١٢) فلم يكتف بالتنكيل بهم، بل اراد ايضا ان يظهر ان المسيحيين سبب كل الشرور في الدنيا. لذلك احرق قسماً كبيراً من مدينة روما وادعى أن المسيحيين احرقوها. فأمر بقتلهم بلا شفقة.

حينئذ وجد الاشقياء فرصة للتنكيل باخوتنا ابناء الكنيسة وتعذيبهم

(١١) يوسابيوس القيصري: ٢٦٤-٣٤٦ يعتبر من اقدر مؤرخي العصور الاولى واسبقهم، ويرجع اليه الكثيرون من المؤرخين قديماً وحديثاً كحجة في التاريخ. واطهر مقدره فائقة كمؤرخ يشهد بذلك جميع المؤرخين في كل العصور. كتب تاريخه الشهير بعد سنة ٣٢٥. يأخذ الاب فيبليه على منكننا عدم ورود نصوص الاستشهاد والثلاثة ليوسابيوس التي ترد في الكرونولوجيا حرفياً كما هي في النص الاصلي مأخذاً كبيراً. كما يشك بوجود النص الذي نشره فاليسوس هنري فالو في باريس ١٦٥٩. وعليه يعتقد ان النصوص قد اقتبست من كتاب تاريخي عام اعتمده منكننا. O. S. ما كان منكننا محتاجاً الى مثل هذا الكتاب المزعوم لان تاريخ القيصري كان قد نشره بيجان في باريس سنة ١٨٩٧ اي عشر سنوات قبل نشر كتابنا هذا. ثم عن مثل هذه الحالة، اود ان اجلب انتباه الباحثين الى الاشارات الكثيرة لنصوص كتابية من العهدين الواردة في متن كتابنا دون ان تكون حرفية لا للترجمة البسيطة ولا لغيرها. فهل معنى هذا حسب اجتهاد المستشرق فييه، أن الكتاب المقدس لم يكن في متناول مؤلفنا؟

الا يقول جان فييه في كتابه الاثار المسيحية في الموصل في معرض حديثه عن كنيسة مندثرتين لم يستطع تحديد موقعها... "اذ ان الكتابة الاقدمين لم يكونوا مهتمين بدقة التعبير شأن الكتاب العصريين". (الاثار المسيحية في الموصل ترجمة نجيب قاقو بغداد ٢٠٠٠ ص ٤٣). فما باله يطالب مؤلفنا ان تكون الاستشهادات الثلاثة حرفية ومطابقة للنص. لا يفوتنا ان نذكر للمعنيين ان مشيحاً زخا قد يكون احد خريجي مدرسة نصيبين. وكان طلابها يجيدون اليونانية. ولارب من وجود نسخ كثيرة لتاريخ القيصري لديهم كما ان مؤلفنا لم يكن بحاجة الى الترجمات المختلفة لهذا التاريخ، ان اعتمد الترجمة السريانية. (راجع. دوفال. الادب السرياني).

(١٢) نيرون هو كلوديس نيرون ٤-٦٨م امبراطور روماني اصبح قيصر لروما سنة ٥٤. اظهر الحلم طالما انتصح بنصائح معلمه الفيلسوف سينيكا. ثم طغى فقتل امه وزوجته واحرق جزءاً من روما واتهم المسيحيين بذلك فاضطهدهم. ضرب به المثل بالقساوة الوحشية واخيراً انتحر.

حتى يقضوا عليهم. ولم يتركوا نوعاً من العذابات الا استخدموه معهم. وفي هذا الإضطهاد القاسي مات هامتا الرسل المباركان، بطرس صلب كسيده، غير انه كي لا يشبهه في كل شيء طلب ان يسمر على الصليب رجلاه الى فوق ورأسه الى التحت. اما بولس فقطعوا رأسه. وحالاً نبتت شجرتان يانعتان جميلتان في المكان الذي قتل فيه^(١٣)، لتكونا ذكري ابدية لحياتهما وموتهما من اجل سيدهما، وشجبا شنيعا لمضطهديهما.

قام بعد نيرون ملوك وثنيون آخرون تفننوا ليجدوا عذابات جهنمية مختلفة. كان الشيطان حتما يهيج كل شيء في قلوبهم ويساعدهم بكل قوته.

لم يهدأ دومتيانوس^(١٤) ومرقس وساويرس وآخرون كثيرون، لم يرتح لهم بال ولم يكلوا من التنكيل بتلاميذ المسيح الذين يختلفون في كل مكان دون معين. فان اتجهوا الى الجبال لحقهم الوثنيون كالنمور المتعطشة الى الدم. واذا اقاموا في بيوتهم، كانوا يذبونهم كالغنم مع نسائهم واولادهم. اما الذين كانوا يرحمونهم فكانوا يشغلونهم في المعادن دون رحمة من الفجر حتى المساء.

هكذا اصبح الذين حررهم المسيح ودعاهم احباءه عبيداً لأولئك، فيالها من عبودية قاسية، اصبح فيها ابناء الله خداما اذلاء لعبدة الاصنام، هكذا دومتيانوس بحر الملل والبطالة واللهو الصبياني ومصدر كل الشرور لم تشتد نفسه ولم يتقو ولم يجهز قواته الا لقتل المسيحيين وسفك دمائهم.

(١٣) يردد جامع قصص الشهداء هذه القصة. (راجع بيجان، سير الشهداء والقديسين- النص السرياني، ليبسيك، ١٨٩٠، ج ١، ص ٤٣. ومختصر الأخبار البيعية، تحقيق د. بطرس حداد، بغداد ٢٠٠٠، ص ٦٩، وه ٣٩٠-ص ٧٠).

(١٤) دومتيانوس: امبراطور روماني اظهر قسوة شديدة نحو الكثيرين، وقتل ظملاً عدداً كثيراً من السادة والاشراف في روما. ونفى اخرين من الرجال البارزين بلا مبرر وصادر ممتلكاتهم. هو ثاني امبراطور اثار الاضطهاد على المسيحيين واصدر الحكم على يوحنا الحبيب - الانجيلي - (يوسابيوس القيصري. تاريخ الكنيسة ترجمة مرقس داود - القاهرة ١٩٦٠ ك ٣ فصل ١٧).

كيف لم تشل تلك اليد التي كتبت الحكم على يوحنا الرسول ولم تجمد حركتها؟ كيف لم تنزل عليها الولايات التي يذكرها في رؤياه على الاشرار والظالمين وتنقض عليه فجأة وتنزله الى عمق الجحيم؟^(١٥)

بالرغم من ذلك نؤمن ايها الحبيب فنحاس، انه ان احاطت بنا المصائب دوماً فذلك لاجل فائدتنا. ومن بعد الضيق تمتلئ قلوبنا بهجة. هكذا كان اليهود يشفون غليل احزانهم وآلامهم اذ كانوا يرددون: «على انهار بابل جلسنا وبكىنا»^(١٦). لكن بعد ان انتهى قدر خالق الكون كانوا ينشدون عودتهم التي جرت تحت حكم قورش الفارسي^(١٧) باصوات التمجيد والشكر.

ونحن ايضاً لان نرسي، ملك حدياب لم يذهب الى الحرب مع الفرثيين^(١٨) حنقت عليه تلك الذئاب الظالمة. فبعد عودتهم منتصرين من الحرب، جاؤوا الى بلادنا، فخرّبوا مدننا ونهبوا كل شيء وعادوا الى ديارهم. اما الملك نرسي فاغرقوه في الزاب الكبير.

كابد المسيحيون الذين في بلادنا، من المصائب اثناء هذه المجازر والتخريب رافعين ايديهم بالتضرع الى الله الحي الى الابد، وهم يصعدون اصوات التوبة والندم امام الكلمة الازلي الوحيد.

اما هابيل راعي الأغنام المظلومة، حسبما سمعنا من اناس مؤمنين،

(١٥) رؤيا يو ١٦/١.

(١٦) مزمو ١٣٧/١.

(١٧) كورش - كورش: ٥٦٠-٥٢٩ ق. م مؤسس الامبراطورية الفارسية استولى على بلاد ماداي واسيا الصغرى وبابل ثم غزا الهند، وتزوج احدى اميرات بيت الملك يهوذا، وحظيت عنده بمكانة خاصة. فاستجاب لطلبها فاذن لليهود بالعودة من السبي البابلي. ابن العبري- دائرة المعارف الاسلامية مادة كورش. يوسيفوس: تاريخ يوسيفوس اليهودي، بيروت ١٩٠٩، ص ١٤.

(١٨) اتسم النظام السياسي للفرثيين بالاتحاد الفدرالي بين الممالك ومملكة فرثيا العظمى، لذا اطلق على الملك الفرثي لقب «ملك الملوك» وسماهم المؤرخون العرب «ملوك الطوائف». وكان على كل مملكة ان تشترك في الميزانية العامة والقوة العسكرية كلما اقتضى الامر حسب طلب ملك الملوك. وقد قاد الملك الحديابي القوات الفرثية لصد هجوم ملك الارمن على حدياب وطارده. وهنا نرى الملك الفرثي ينتقم من ملك حدياب لاخلاله بتحالفه ضد الاعداء. (فؤاد جميل. مجلة سومر ١٩٦٩ حدياب اربيل...)

فأخذ يطوف كل القرى ويشد عزم الاخوة الموجودين هناك، كي يتحملوا بنفس هادئة تلك الرزايا حبا بالمسيح.

واذ كان يوماً في قرية رحط^(١٩) اصابته حمى. فبعد ان وضع يده على شماسه عبد المسيح مات في ليلة الثالث عشر من أيلول. لا يمكن ان يوصف الحزن العميق الذي شمل المسيحيين الذين هناك.

بعد خمسة اشهر، ذهب جمع غفير من مدينة أربيل، واتوا بجثمانه سالماً محتفظاً بنضارته وطراوته وادخلوه الكنيسة باكرام كبير. وشاء الرب باحتفال المسيحيين هذا، ان يظهر مجده باعجوبة ويظهر رضاه لكل ما صنعه لعبده. فان احدى الأمهات جلبت معها طفلها الى الكنيسة تشارك الإحتفال، الذي يقام لقديس الرب.

وكان هذا الصبي أخرس وأبكم منذ ثلاث سنين، ولم ينطق بكلمة واحدة البتة. فبالهام الروح القدس قريته امه من جثمان القديس، واوعزت اليه ان يقبل يده اليمنى الممدودة. وما ان قبلها الطفل حتى حلت عقدة لسانه ونطق. ومندثذ بدأ يتكلم بلا صعوبة، وكل الشعب مجد الله الذي اظهر قوته بواسطة قديسه.

(١٩) رحطاً، رحداً، رحنا: نجعل موقع هذه القرية، وهي تقع في ابرشية حدياب.

عبد المسيح ١٩٠-٢٢٥

كان عبد المسيح هذا من أربيل. نشأ منذ طفولته في انطاكيا مدة طويلة، ثم في دمشق^(١) وهناك اهتدى الى الايمان الحقيقي. وعاد الى وطنه. وكرس نفسه لخدمة الكنيسة وكهنة الشعب. وهذا أيضاً كرفاقه السابقين اظهر همة وعناية كبيرة بنشر الانجيل، وابعاد القلاقل والفتن عن الشعب المسيحي. فمنح الله السلام والراحة طوال سني أسقفيته في كل مكان. لذلك كثر الكنائس^(٢) وانتشرت الاديرة وكانت تنبعث التسابيح من افواه الجميع.

اشتهر في هذا الزمان في الفقه الالهية بين الروم اقليمس الاسكندري^(٣) ولم يدع سفاً الا كتب عنه بحثاً. راجع ترجمة هذا الرجل الجبار وتأليفه بين المؤلفين في التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري^(٤).

بعد ان دبر عبد المسيح أسقفيته طوال نحو خمس وثلاثين سنة رحل الى الفردوس وانضم الى رفاقه.

(١) دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية. كان فيها كرسي مطراوليطي يعود الى كنيسة المشرق تحت رئاسة بطريرك ساليق.

(٢) لم تردنا نصوص اقدم من تاريخنا تؤكد وجود الحياة النسكية في كنيسة المشرق، الا اننا نرى استشهاد كوريا وشامونا سنة ٣٠٣. كما ترد الفاظ واضحة في الادب السرياني تشير على وجود الرهبنة عند فرهاد الحكيم الفارسي كتبها سنة ٣٣٧ مثل الرهبان، وبنى العهد، وبنات العهد، والمنفردين، والبتولين والبتولات.

(٣) اقليمس الاسكندري ١٥٠-٢١٥: مؤرخ ولاهوتي شرقي عهد الية تعليم الايمان في الاسكندرية خلفا لبتينوس. فتلمذ على يديه اوريجانوس وضع مؤلفاً تاريخياً سماه سترومانا. (يوسابيوس القيصري ك ٦ فصل ٦).

(٤) يوسابيوس القيصري: ٢٦٤-٣٤٠، أسقف قيصرية فلسطين ويلقب بأبي التاريخ الكنسي. يرجع إليه الكثيرون من المؤرخين القدامى والمعاصرون كحجة في التاريخ.

حيران ٢٢٥-٢٥٨

قام بعد عبد المسيح. البار حيران الذي كان من بيت ارامايي^(١) وفي مطلع عهده حدثت اضطرابات وحروب في كل مكان. وكسوف كلي للشمس^(٢). علامة غضب الله على الشعب المتمرد. فدرات في زمانه حروب كثيرة بين الروم والفرثيين، واحتل اردوان ملك الفرثيين بلاد الروم. واحرق مدنا كثيرة من بلاد الاراميين. وصحبه أيضاً شهراط^(٣) ملك حدياب. لما سمع مقرينانوس ملك الروم صده وهجم عليه بقوة عظيمة، واستمر القتال بينهما. وفي الآخر اتفق الملكان على ان لايسفك دم انسان دون باعث خطير. وعاد الرجلان كل الى بلده^(٤).

حينئذ تقوى الفرثيون وتجهروا وتبخثوا، ولم يبغوا غير القتل، الا ان الله الذي قال بقم نبيه: اذا تعاليت كالنسر، واذا اقمتم عشك بين الكواكب، فمن هناك انزلك^(٥) هكذا اوقفهم ودمرهم.

كان الفرس منذ امد بعيد يبغون اسقاط الفرثيين وجربوا مرات عديدة

(١) بيت اراماي: تشمل هذه المنطقة وسط العراق الحالي وقسماً من جنوبه، قاعدته قطيسفون - المدائن.

(٢) حسب المعلومات التي زودني بها زميلي المحترم العالم الفلكي ستروف Struve فقد حدث في ٧/١٠/٢١٨ كسوف كلي في مدينة اربيل (ز) ص ٩٩ هـ ٢.

(٣) شاهراط - شاهراد - شهرات: هو آخر ملك لحدياب يمتد حكمه بين فترة حكم الفرثيين والساسانيين ومن المؤكد توفي قبل ٢٤١.

(٤) جرت هذه المعارك اواخر سنة ٢١٦ بعد موت كاراكاس الطاغية الذي نيش قبور ملوك الفرثيين في اربيل. اجتمع الطرفان للتفاوض وطلب اردوان انسحاب الروم من ما بين النهرين ودفع غرامة كبيرة لتعويض الخسائر. فلم يتفق الطرفان مما ادى الى نشوب حرب اخرى بين الطرفين وكانت الغلبة للفرس.

(٥) عوبديا ٤/١.

جرت جميع هذه الاحداث في أيام الأسقف حيران. وكان امام الشدائد يزداد قوة ويشتد عزمًا بالنعمة التي سبغت علينا بيسوع المسيح.

اعلم ايها الحبيب فنحاس، انه في سنة إستيلاء الفرس على المشرق كله كان عدد المسيحيين كثيرا في جميع بلدان الشرق والغرب. ولم يتوقف الإضطهاد في الغرب، واستمر دم المسيحيين يسيل في الازقة والشوارع ولم ينعموا بالراحة ابدا هناك. اما عندنا فلم يكن يوجد شيء من ذلك. كان الملوك مشغولين ومنهمكين بالحروب اليومية. لذا لم يكن علينا إضطهادات قاسية لاجل ذلك استطاعت بشارة الانجيل ان تمد أغصانها الى البحر وجذورها الى النهر^(٩).

كان فيها اكثر من عشرين أسقفا: في بيت زدي وكرخ سلوخ، وكشكر^(١٠) وبيت لافاط^(١١) وهرمز أردشير^(١٢) وفرات ميشان^(١٣)

=تاريخ اربيل. هذا التاريخ الوحيد الذي ينفرد به مشيحاذا دون باقي المؤرخين. مؤكداً مقتل آخر ملك فرثي اثناء الحرب. وبداية الحكم الساساني. كما ينطبق مع ماورد في بقية المراجع التاريخية. اما الاختلاف الوحيد الذي بين نص المنحوتة البيشابورية وتاريخ اربيل فهو يوم الاربعاء ٢٨ نيسان. ومرد ذلك هو السنة الكبيسة التي كانت سنة ٢٢٤. انه اليوم الوحيد الذي يتفاوت بين مسلة بيشابورر وتاريخ اربيل.

ان نص المسلة البيشابورية المدون بلغتين بثبت بجداره لايعلوها الغبار اصالة تاريخ اربيل كبرهان قاطع...» P. Kawerau, Die Chronik Von Arbela Tex CSCO 467 SS 199
allem CSCO 468 SS Lauvin 1985 ج. ك. م. س. كما أن السابع عشر من نيسان لا يصادف يوم الأربعاء الا في سنة ٢٢٤ ولا في سنة ٢٢٥ ولا في سنة ٢٢٦.

(٩) مزموور ١٢/٨٠.

(١٠) كشكر هي مركز محافظة واسط الحالية. ويقول الحموي تقع مقابل مدينة الحجاج واسط بين الكوفة وبغداد. (ياقوت الحموي معجم البلدان، ٤- ص ٢٧٤).

(١١) بيت لافاط: قاعدة مقاطعة خوزستان او عيلام. وتدعى أيضاً كونديشابور او جنديشابور.

(١٢) هرمز اردشير او هرشير: تدعى اليوم الاهواز او سوق الاهواز على نهر كارون ويسمياها اليونان، ديو سيوليس.

(١٣) فرات ميشان او ميشان: هي المنطقة الشمالية من الخليج العربي قاعدتها فرات ميشان او پرات ميشان. بالقرب منها بنى العرب مدينة البصرة. وكان الفرس يطلقون عليها اسم بهمنشير او همنا باذ اردشير.

محاربتهم وبادتهم فلم يستطيعوا الإنتصار على الفرثيين. الا ان الاخيرين من كثرة الحروب ضعفت قوتهم. فانتبه لذلك الفرس، والميديون، فاتفقوا مع شهراط ملك حدياب، ودومتيان ملك كرخ سلوخ^(٦). زحفوا أولا الى ما بين النهرين، ثم الى بيت ارامايي، ثم بيت زدي وارزن^(٧) فخلال سنة واحدة احتلوا جميع تلك البلدان. وذهدت سدى جميع جهود الفرثيين الذين اقترب يومهم وندت ساعتهم. اخيرا هربوا جميعاً الى الجبال العالية. وتركوا للفرس بلا رحمة ابن اردوان الصغير المدعو ارشاق في قطيسفون. واستقروا فيها متخذين اياها عاصمة لمملكتهم.

كان اليوم الذي انتهت مملكة الفرثيين التي اسسها ارشاق القوي بصادف السابع والعشرين من شهر نيسان^(٨) يوم الأربعاء، سنة خمسمائة وخمس وثلاثين يونانية. وفي بداية حكم الفرس كانت راحة للمسيحيين، واستطاعوا التوسع والانتشار.

(٦) كرخ سلوخ: قاعدة مقاطعة بيت كرماي، وهي مدينة كركوك الحالية. واندلعت حرب عنيفة مع الفرثيين في الربيع، فدر الفرثيون وزالت مملكتهم الى الابد.

(٧) ارزن: مقاطعة تمتد من شرق دجلة الى مياه بتمان. واشهر مدنها ارزن وسعرد. اما موقع مدينة ارزن فهو بين سعرد وميافرقين، ولا زالت اطلالها قائمة في منطقة غرزان في موقع يقال له خراب بازار، على بعد نحو عشر ساعات من سعرد.

(٨) عن هذا التاريخ لا يسعني الا ان ادون ملاحظة البروفسور كافيرو في مقدمة ترجمته الحديثة لكتابتنا سنة ١٩٨٥ .

«بعد موافقة مركز الخدمات الايرانية للآثار القديمة سنة ١٩٣٥، قام مركز الدراسات الاثرية في متحف لوفر في باريس بالتنقيبات الاولى في مدينة شابور- بيشابور». بدأت هذه البعثة الاثرية عملها في خريف سنة ١٩٣٥ وحتى سنة ١٩٣٦ اي ما يقارب السنة. اشرف على البعثة ر. غبر شمان ومساعدته المهندس م. هاوري، كما شارك في الحملة الاستاذ كيوركيس سالييس ممثلاً عن متحف لوفر لاعمال التنقيب.

جاءت بعض نتائج الحفريات مهمة جداً، فيما يخص تاريخ اربيل خاصة وبدايات المسيحية عامة. اذ تم العثور في هذا الموقع على اسس نصب تذكاري ضخم، برز على قاعدته عمودان الامين قائم على ساق سالمة يحمل نصاً منحوتاً باللغة الفرثية والفارسية الوسطى. يستدل من هذا النص. ان هذا النصب اقيم سنة ٢٦٢ تخليدا للملك الساساني الكبير شابور الاول ٢٤٠-٢٧٠.

يرد في مطلع هذا النص فترة حكم الفرثيين وبداية حكم الساسانيين في ايران. ويحد هذا التاريخ يوم الاربعاء ٢٨ نيسان ٢٢٤. ان هذا التاريخ ينطبق تماماً مع ما ورد في=

وحنشا وحرية كلال^(١٤) وارزن، وبيث نيقاطور^(١٥) وشهرکرد^(١٦) وبيث مسكيني^(١٧) وحلوان^(١٨) وبيث قطراي^(١٩) وبيث هوزاي^(٢٠) وبيث ديلمايي، وسنجانر^(٢١) وباقي المدن الاخرى.

لم يكن في نصيبين^(٢٢) والمدائن أساقفة خوفاً من الوثنيين الا انه عند انقراض مملكة الفرثيين الارشاقيين. طلب مسيحيو هناك أسقفا لهم. كما سنتحدث عنه في مكانه بعونه تعالى.

اشتهر في هذا الزمان، بكافة انواع العلوم. الملفان اوريجانس^(٢٣)

(١٤) حربة كلال وترد حر بغلال: تقع داخل منطقة كرمان شرقي مدينة كركوك في منطقة ديالى.

(١٥) بيث نيقاطور او نيقاطود: تقع شمالي كركوك على مسافة خمس ساعات منها في المنطقة التي تدعى كاينكار او خانيجار. (قضاء طوز خورماتو حالياً).

(١٦) شهرکرد او قرد او قرت: تقع في منطقة كرمان شرقي مدينة كركوك على اطراف حربة كلال. كانت مركز أبرشية بيت كرماي قبل كرخ سلوخ حتى القرن الخامس.

(١٧) بيث مسكيني تقع على حدود طبرهان المنطقة التي تنحصر بين تكريت والسن - ترد لدى عمر و باسم مسكن. وهي على الضفة الغربية من نهر دجيل على نحو ثلاث كيلومترات جنوب قرية سميكة. (انظر أحمد سوسه، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ١٩٨/١).

(١٨) حلوان: من اهم مدن الميدين ورد اسمها في العهد القديم بلح ويدعوها البلدانيون العرب اقليم الجبل او العراق العجمي. تقع في منطقة جبلية بينها وبين بغداد اربعة مراحل. وفي الفترة الاخيرة دعي كرسيتها المطرافوليطي بهمدان بسبب انتقاله اليها.

(١٩) بيث قطراي: هي القطر التي تقع على الخليج. وكان يخضع لهذا الكرسي جميع الجزر التي في بحر العرب والمنطقة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية.

(٢٠) بيث هوزاي هي مقاطعة الاهواز، وكانت تدعى خوزستان قاعدتها بيث لافاط.

(٢١) سنجانر هي مدينة سنجان الواقعة غربي الموصل يقطنها اليوم غالبية يزيديّة.

(٢٢) نصيبين وتسمى صوبا لدى السريان، مدينة مشهورة اتخذت اهميتها الخاصة من خصوبة تربتها وموقعها المتميز. كانت محطة قوافل ومركزا تجاريا مرموقا، وحلقة وصل بين مملكة الرها ومملكة حدياب، ثم اصبحت المدينة الحدودية بين الروم والفرس. فكانت مسرحاً لمناوشات ومعارك بينهما وبفضل مدرستها طبقت سمعتها الافاق، ودعيت ام المدن وام العلوم خاصة بعدما اغلقت مدرسة الرها. وارسى الملفان الكبير نرسي "كنارة الروح" قوانين مدرستها. وهذا الملفان من معلثايا في دهوك. استقطبت شهرته اساتذة الرها وطلاب حدياب والمناطق الاخرى. وبلغ عدد طلاب مدرستها بين ستمائة وثمانمائة وحتى الالف. تخرج منها النواب امثال حنانا الحديابي وايشوعياب الحزي و...

(٢٣) اوريجانس ١٨٥-٢٥٤، ملفان كبير، ولد في الاسكندرية ثم أصبح أشهر أساتذتها ولقب "ادمانيتوس" ويعني باليوناني "الذي لا يقهر"، له شروحات شهيرة في أسفار=

الحاذق الالهي، والذي كما يقولون ان الروح القدس يضع في فمه كل ما يقول. فقد قال عنه يوسابيوس: «كان سبعة كتبة يتناوبون في تدوين ما يمليه»^(٢٤).

لما استولى الفرس على الشرق خاف المسيحيون أول الأمر قليلاً، لئلا يبدهم بحد السيف. فقد قهروا جميع ملوك بلدان الشرق. واستبدلوهم بحكام ومرازية^(٢٥) خاضعين لهم^(٢٦) وبعث أردشير الملك الفارسي الأول^(٢٧) الى بلادنا حاكما يدعى اذورزها^(٢٨). لكن الله الذي يرعى دوما كنيسسته كي لا تجرفها التيارات والأمواج أولها فرجا وفرحاً. اذ اصدر أردشير الملك امرا بان تبني بيوت نار جديدة تعظيما للالهة. ويكون تكريم الشمس الاله العظيم متميزاً عن الكل^(٢٩).

وهو أول من سمى نفسه ملك الملوك والاهاء. هكذا طغى الكفر وتعالى الظلم اذ اختص بنفسه الاكرام اللائق بالله. وادخل وفرض كثيراً من الطقوس الاخرى في عبادة الشمس والنار.

اما الأسقف حيران فكان يجهد نفسه ليحفظ شعبه من كل الاضرار والفخاخ الشيطانية، كالراعي الحقيقي الذي يضحي بنفسه عن خرافه.

=الكتاب المقدس.

(٢٤) راجع يوسابيوس القيصري، التاريخ الكنسي، ترجمة القس مرقس، ص ٢٧٢-٢٧٤. (٢٥) حرص مؤسس الإمبراطورية الفارسية على أن تكون دولته وحدة متكاملة بدلاً من إتحاد فدرالي كما كانت دولة الفرثيين. فحوّل الممالك والإمارات التي كانت مستقلة الى مقاطعات فارسية وجعل ملوكها وأمراءها مرازية يحملون لقب شاه في خدمة الشاهنشاه.

(٢٦) احتفظ الساسانيون بالتقسيم الفرثي القديم ودعوا حكام الممالك الكبار الاربعة بالمرازية، وحملوا لقب شاه والملك الساساني شاهنشاه.

(٢٧) اردشير ٢٢٤-٢٤١. هو الذي قضى على الحكم الفرثي وأسس الدولة الساسانية التي حكمت اكثر من اربعة قرون.

(٢٨) يبدو ان اردشير الاول بعد موت شهباق ملك حدياب المتحالف معه للقضاء على الفرثيين. ثبت على اربيل اذورزها- اذور فرهاه - مرزباناً على المقاطعة ويرجع ان يكون احد امراء العائلة المالكة في حدياب. ودعيت - اذركسنسب. ومعبداه الآن بين خرائب تخت سليمان في اذربيجان.

(٢٩) وحد الساسانيون السلطات الدينية والدينية. واتخذوا الزردشتية ديناً رسمياً للدولة، واكرموا النار رمزا لوحدة الدين والدولة. ودعيت اذركسنسب ومعبداه الآن بين خرائب تخت سليمان في اذربيجان.

وبهذه الغيرة استطاع ان يدخل الى حظيرة المسيح، نفوسا كثيرة كان الشيطان عدو جميع الانسانية قد سبها. وتاجر بهذه الوزنة الروحية سنين كثيرة. واظن انه عمل مدة ثلاث وثلاثين سنة، وتوفى في شيخوخة متقدمة. منتظراً اكليل الظفر العتيد الذي يناله من ربه العادل.

- ٩ -

شحلوفا ٢٥٨-٢٧٣

قام بعد حيران شحلوفا الغيور العامل بمخافة الله. كان هذا الأب الروحي من بيت ارامايي^(١). ومنذ نعومة اظفاره درس المعتقد الصحيح. واخذ يعززه بين اعدائه الظاهرين والخفيين.

كان في هذا الزمان في بلاد الروم اضطهاد شديد على تلاميذ المسيح. ولم يدع مكسيميانس الظالم^(٢) اية وسيلة لينال منهم ويمحوهم من وجه الأرض. وبهذا الاضطهاد امتلأت السماء بالارواح الطاهرة الكثيرة، وهي تطالب الباري ان يقصر تلك أيام الحزني ويغيرها الى الفرح.

كما قلنا كان في الشرق كل شيء يسير بسلام. وكان شحلوفا يتقد غيرة ومحبة لله يوما بعد يوم. وتلمذ سكان تلتياحا^(٣) وهداهم الى الايمان بالثالوث المسجود له. بمعجزة شاء ربنا ان يظهر بها صدق كلمة عبده.

كان احد وجهاء القرية يدعى مكيفا مصابا بالتهاب الأمعاء. وكان مرضه يستفحل يوما بعد يوم. ولم يكن في القرية من يستطيع شفاؤه. فجاء به ذووه الى مدينة أربيل. وبوحي الهي عرف القديس بالأمر، كالطوباوي حننيا^(٤). فذهب اليه وقد احاط به جميع اقربائه القادمين معه. ووعدهم بأن يشفيه شفاء تاما من مرضه ان عملوا كل ما يقول لهم. واخذ يشرح لهم الايمان المسيحي من الكتب الإلهية، وسرعة انتشاره

(١) بيت ارامايي: هي المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات جنوب قطيسفون حتى ملتقى النهرين في القرنة.

(٢) مكسيميانس هرقل إمبراطور روماني (٢٨٦-٣٠٥) شارك ديوقليسيانوس في الملك، ومعه تنازل عنه.

(٣) تلتياحا. لا يعرف موقعها.

(٤) راجع أعمال الرسل ٩/١٠-١٩.

في المعمورة كلها. مظهرها لهم ان يسوع الذي صلبه اليهود في اورشليم، هو الله وابن الله. ولم يتألم الا بإرادته، لكي ينجينا من عبودية الشيطان^(٥) وعندما طواع الجميع ارادته، وعدوه بانة اذا اظهر مصداقية كلامه بشفاء مكيفا، فجميعهم يؤمنون ويعتمدون ويدخلون في حضن الكنيسة المقدسة. وصلى القديس شحلوفا وبشارة الصليب شفى ذلك المرض العضال. فكل شيء لدى الله يسير. فأمن كثيرون من قرية تلتياحا بكلمة الله واقتبلوا العماذ.

في هذا الزمان مات أردشير ملك الفرس، وقام بعده شابور^(٦) كان هذا شديدا بطباعه. وأغار منذ السنة الأولى من حكمه على الخوارزميين^(٧) والميديين^(٨) الذين في الجبال وبمعركة طاحنة انتصر عليهم. ومن هناك ذهب واستعبد الجيلانيين^(٩)، والديلميين^(١٠)، والمجرانيين^(١١) الساكنين في الجبال البعيدة قرب البحر الأقصى^(١٢) ووقعت هيئته على كل البشر. حارب الروم مرات عديدة. وكان في جيش شابور رجل مؤمن وغني يدعى كنزقان. فعندما جاء الى حدياب وجد فيها وفي قراها مسيحيين

- (٥) يحيل فيبه هذه الاقوال الى اللاهوتيين للتحقق من صحة المعتقد انذاك في كنيسة المشرق!؟ وهنا اود الاشارة الى الطروحات الاهوتية التي نادي بها حنانا الحديابي وانتشارها الواسع في الشرق. ان مثل هذه الافكار لم تكن غريبة في الكنيسة قبل حنانا التي روح لها واستمرت من بعده، وكانت نتائجها الصراع الفكري الذي جرى بين سهدونا ومناوئيه، والمقاومة الشديدة التي قاومها البطريرك ايشوعياب الحديابي.
- (٦) شابور هو شابور الاول ابن اردشير الذي حكم من ٢٤٣-٢٧٣م عرف بحروية الكثيرة مع الرومان واستطاع اسر الامبراطور الروماني فاليريان في سنة ٢٦٠، كما استولى على نصيبين والرها وقسم من اسيا الصغرى.
- (٧) نسبة الى خوارزم، وهي البلاد الواقعة على نهر آموداريا الأسفل في تركستان روسيا. يذكرها هيرودوتس. روى البيروني عنها بواكير العمران قبل سنة ١٢٩٢ ق.م.
- (٨) نسبة الى الإمبراطورية الميديية - هي المنطقة - التي تشمل بلاد الجزيرة غرباً وفارس شرقاً وبحر قزوين شمالاً، عاصمتها أكتان، سقطت على يد كورش حوالي ٥٥٦.
- (٩) نسبة الى إقليم جيلان في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال سلسلة جبال البرز وغربي طبرستان، قاعدته رشت، بلاد مستنقعات. أما المناطق الجبلية منه فتعرف بإسم الديلم.
- (١٠) نسبة الى الديلم وهو القسم الجنوبي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين.
- (١١) نسبة الى إقليم جرجان الذي في فارس، شرقي جنوب بحر قزوين، فتحه زيد بن المهلب ٧١٦، وأسس فيه مدينة جرجان وتسمى أستراباد.
- (١٢) البحر الأقصى: هو بحر قزوين لدى الجغرافيين السريان.

كثيرين، طلب من شحوفا ان يذهب الى قطيسفون ويزور المسيحيين القليلين الذين بدأوا ينتشرون هناك.

خاف شحلوفا من الذهاب الى هناك، الا ان كنزقان أمنه وطمأنه، فذهب مستقويا بالاهه وصرحب معه مكيفا الذي شفاه من مرض التهاب الأمعاء. واثنين من الشاماسة. وفيما هم سائرون في الطريق، هجم عليهم الإسماعيليون وسبوههم^(١٣).

ولم يستطيعوا الهروب منهم الا بعد أربعة اشهر. فدخلوا العاصمة الغنية قطيسفون، واجتمعوا بكافة الاخوة الموجودين هناك وحثوهم على الثبات. ووضع شحلوفا يده على احد الموجودين هناك ورسمه كاهنا. ومكث عندهم سنتين بعد رجوع الملك شابور.

ثم جاء شمامسة كثيرون يطلبونه. واعادوه الى أربيل ثانية باجلال كبير. فبكاه مسيحيو ساليق وقطيسفون واستحوذ الحزن على قلوبهم. وكانوا مثل الرسل الذين ينظرون الى سيدنا وهو يصعد الى السماء^(١٤). ولما وصل بلده رتب امورا شتى و وضع يده على كهنة وشمامسة كثيرين.

وكما سمعنا من اناس ثقة، زاره شوحا ليشوع أسقف بيت زبدي، وعاشا معاً بوثام عظيم سنة واحدة. وذهب الاثنان الى حریت كلال^(١٥) وراسونين^(١٦) ووضعوا ايديهما على أسقف هناك. ومنها توجهوا الى شهر كرد فوجدا هناك ايضاً بعض المسيحيين الذين قدموا من اماكن اخرى، فساما لهم كاهناً بدل أسقفهم الذي كان قد توفي قبل قليل. ثم عادا

(١٣) الإسماعيليون هم العرب لدى المؤرخين السريان، نسبة الى إسماعيل ابن ابراهيم من امته هاجر.

(١٤) أعمال ١/ ١٠.

(١٥) خربت كلال: (أو جلل لدى المؤرخ ماري بن سليمان، أخبار فطاركة كرسي المشرق المجدل- روما ١٨٩٩، ص ١٣٠) تقع على الارجح على الزاب الصغير شرقي كركوك وتدعى المنطقة اليوم باسم قرهداغ - للمزيد انظر Hofmann, Auszüge aus Syrischen Akten. Persicher. Lipzich P. 261 كما ياتي ذكرى مطرانها في السنهادوس الشرقي منذ سنة ٤١٠ وفي هذه الفترة تعود الى مطرافوليطة كرخا، ويبدو انها في السابق كانت تعود لحدياب (م). ص ١١٢.

(١٦) راسونين لم يعرف موقعها لحد الآن. الا انها تقع شمال غربي اربيل (م).

احا دابوي ٢٧٢-٢٩١

قام من بعده احادابوي، الرجل النشط الغيور، نجل كاهن مدينة أربيل. وقيل كان لهذا أربعة بنين، أربعتهم كهنة اوثان، وكانت امهم مجوسية، وحدث ان جامعت ابنتها البكر فسمي ابنتهما احادابوي، اي اخو ابيه^(١) كان هذا في صغره مجوسيا. وذهب الى قطيسفون ليلتحق بالحرب ضد الروم. ثم عاد الى وطنه. واهتدى الى الايمان المسيحي. ورافق الأسقف حيران حتى يوم رسامته، وهو ايضا أدخل كثيرين من الأمم الى الايمان. في أيامه تمرد كوفرشنساب حاكم حدياب^(٢) على بهرام الثالث ملك

(١) احادابوي: اي اخو ابيه، كان من عادة المجوس الزردشتيين في سبيل الحفاظ على نقاوة دم الاسرة، التي كانت الصفة المميزة في عاداتهم - جواز الزواج بين المحارم، بين الاخ والاخت، والام والابن، والاب والبنات - وكان يدعى هذا الزواج «خويند وكدس» وقد جاء في دينكرد الذي هو شرح للافستا «ان الزواج بين الاخ واخته منور بمجد الهي يطرد الشيطان». كما ادعى شارح الافستا نرسي برز مهر ان هذا النوع من الزواج يحو الكائن. وجاء في الفينداد ان اهرمين يهاب هذا النوع من الزواج لان قدرته وقدره الشياطين تضعف في اجساد المتزوجين من هذا النوع.

وصلتنا امثال هذه الاسماء في التاريخ السرياني، مثل اسقف مدينة داسن سنة ٤١٠ واحد وجهاء بيت لافاط سنة ٥٤٤. استمرت هذه العادة لدى الزردشتيين الذين اعتنقوا المسيحية، لذا نرى المجامع الشرقية تسن قوانين تحرم ذلك. «مجمع الجاثليق ابا الاول ٥٤٤ ومجمع ايشوعيا ب الاول سنة ٥٨٥. مجامع كنيسة المشرق د. يوسف جبي، ص ١٧٩) (التاريخ السعدي ادي شير.ص).

اما الذين كانوا قد تزوجوا من المحارم ثم اعتنقوا المسيحية فكان يفرض عليهم ترك زوجتهم. فقد تخلى مهر - كشنسب الذي كان من العائلة المالكة عن اخته التي كانت زوجته عندما دخل المسيحية، نرى لدى برد يسان ١٥٤-٢٢٢ الحديابي الاصل رهاوي الثقافة صدى هذه العادة اذ يقول... والذين في فارس لا يتزوجون ببنايتهم.

(٢) كوفرشنساب: احد افراد العائلة المالكة قام بهذا التمرد بعد وفاة شاپور الاول الذي دوح الروم بحروبه وبعد حكم هرمز الاول الذي خلف اياه مدة سنة في ايام بهرام الاول الذي ينعتة المؤرخون بضعف الشخصية.

ثانية الى أربيل وإفترقا، فعاد شوحاليشوع الى بلده وهو منذهل من النظام العجيب الذي تسير عليه الكنائس، وبعدد المسيحيين الكبير. واخذ يسير حسب النظام الذي شاهده وهو يرفع المجد لله على اتساع ابريشية حدياب وقوانينها الكنيسة والرسولية.

وبعد سنين قليلة امضاها بالعمل الجاد اسلم نفسه وانتقل من عالم الشدائد هذا الى عالم الافراح. ودفن في الكنيسة الصغيرة التي شيدت على اسم نوح الذي سبقه في هذه الخدمة المجيدة لادارة قطيع المسيح. وهكذا ساس كرسي حدياب المجيد مدة خمس عشرة سنة.

الفرس^(٣) واقام له حصناً عالياً في الجبال يحتمي فيه من غزوات اعدائه. واخذ معه رماة ماهرين كثيرين. وبموجب التقليد المتوارث على مرّ السنين بلغ عددهم خمسمائة وستين شخصاً. كان يخرج يومياً خمسون أو ستون منهم لينهبوا ويسطوا على كل ما يشاهدونه في الطريق. فانقطعت الاتصالات بين مدينة واخرى وبين قرية واخرى، بسبب لصوصيتهم. فخرج كثيرون من سكان حدياب ونزحوا الى بلدان اخرى. وخرت قرى عامرة. ولم يستطع احد ان يزرع أرضه. ولم يجرأ الفلاح على الخروج من بيته مخافة التعرض للسلب. واغنياء بلا عد سافروا جملة الى المدائن ليعرضوا الأمر الى ملك الملوك^(٤). فسمع شكايتهم، وارسل جنوداً كثيرين، واتوا ليهجموا ويهدوا حصن كوفرنسنا، لكنهم عجزوا من الاقتراب منه لكثرة السهام التي كانت تنهال عليهم بمهارة عالية من مقاتلي كوفرنسنا.

بعد ان مكثوا شهرين دون فائدة تذكر اخبروا بهرام بالأمر. فارسل جنوداً آخرين بلا عدد بقيادة رجل حازم ومحنك وكفوء يدعى زرهسب^(٥) ولما عجز هذا ايضا عن الإستيلاء على الحصن لشدة مناعته وكثرة مقاتليه الرماة الماهرين الذين لايسمحون لأحد بالاقتراب من الحصن، عمد زرهسب الى ابداع حيلة يصيد فيها كوفرنسنا.

فارسل اليه ابنه ومعه هدايا جيدة غالية الثمن ليقول له: لقد بلغ ملك

(٣) وهران او بهرام: امبراطور فارسي حكم للفترة من ٢٧٩ ولغاية ٢٩٣ . وتعني هذه اللفظة اسماً للنار المقدسة التي توجد في كل كورة او اقليم.

(٤) جلوس الملك للعامة: يروي المؤرخون ان الملوك الساسانيين كانوا شغوفين بالعدالة - ففي كل سنة كان معظم اباطرة فارس يمتطون جيادهم مرتين في السنة في عيد نوروز وعيد المهرجان، ويقفون على مرتفع في الميدان، ليقضوا بالعدل للمظلومين. الغاية من وقوفهم على مرتفع، انه لو جلس الملك في مكان له ابواب او حواجز او ستر. فان الظالمين من الحاشية يمنعون المشتكين من الدخول - ولا يمنع احد في هذين اليومين من الشعب مقابلة الملك. كما يبلغ الشعب بذلك قبل ايام. فيحق للمواطن التظلم حتى من الملك نفسه. ونرى لدى المؤرخين السريان الحق الكامل للناس في رفع كل ما اعوج في الحكم الى الملك.

(٥) زرهسب: لا نعرف شيء عن هذا القائد الفارسي.

الملوك البطولة التي اظهرتها، وهو يبغى صداقتك ليجعلك مديراً عاماً على جميع مملكته. ولدي كلام انقله لك وحدك، لا يكون بيننا مقاتل، فواقف القتال وتعال الى المكان المعين منفرداً للتباحث بيننا لوجدنا. صدق كوفرنسنا كلام القائد، لانه هو ايضا كان يتوق الى السلام، بعد ان طال امد الحرب وكرهها مع مقاتليه. ذهب الى المكان المعين خارج الحصن ودعى زرهسب عدداً كبيراً من اشجع جنده ان يذهبوا ويختبئوا على مقربة من الاثنين. وعندما يشاهدونهما جالسين يتحادثان يهجمون ويأسرون كوفرنسنا. وعند وقوع كوفرنسنا بهذه المصيدة هجموا على حصنه. واخذوه الى المدائن الى بهرام ملك الملوك.

فرح بهرام كثيراً بما فعله زرهسب، وامر ان يسلم جلد كوفرنسنا ويعلق في داره الملكية^(٦) ليعتبر كل من يراه ويخاف ويفهم ان ملك الملوك ينتقم بهذا الشكل القاسي، ويعاقب من لا يخضع له.

كان احاد ابوي يشاهد هذه القساوة والشدة. فلم تخر نفسه العالية ولا بردت همته. فاخذ يطوف في ابرشيته الكبيرة ينصح ويرشد بمحبة وصبر وطول اناة تليق بتلاميذ المسيح. قصده يوماً رسل من مسيحيي قتيسفون طالبين منه كشلوفا سلفه ان ياتي عندهم ليعلمهم ويهديهم الى السراط المستقيم والاخلاق الحسنة، وان يشد من ازهرهم ويعزيهم قليلاً. كما كانوا قد انتخبوا خمسة رجال مؤمنين خائفين الله ليضع عليهم يده.

لبي احاد ابوي طلبهم كالتاجر النشط الهمام الذي يسعى دوماً لزيادة امواله ووضع يده على هولاء الرجال ورافق المرسلين الى المدائن بصحبة زخا ايشوع الذي من حربت كلال وشبشا الذي من بيت زبدي. واقاموا

(٦) من ضمن احكام القضاء الفارسي سلخ الجلد الكلي او الجزئي لرأس او وجه المجرمين وهم احياء، ابتداءً من الجبين وحتى الذقن كما كان يسلم جلد الايدي او الظهر. وكانت احكام اخرى بالرجم. اما المحاكم الدينية فقد كانت اكثر مغالاة بالتعذيب. ولم ينج من هذا القانون النبلاء او افراد الاسرة الحاكمة. وللمزيد عن انواع التعذيب راجع بولس بيجان، سير الشهداء والقديسين ٧ مجلدات باريس ١٨٩٠ ١٨٩٧ نص سرياني.

Labourt, Le christianisme dans L' empire Perse sous La dynastie Sassanide. Paris 1904.

Hoffmann, G, Auszüge aus Syrischen Akten Persicher Martirer, Leip. 1880.

هناك مدة سنة، واصلحوا كل ما كان قد انحرف حسبما جاء في التقليد. وفي احد الأيام قام شبثا يخطب ليظهر للشعب ان لا يخافوا من الذين يستطيعون ان يهلكوا الجسد وحده. بل من ذلك الذي يستطيع ان يلقي النفس والجسد في نار جهنم^(٧)، وتحدث عن هذا الموضوع بقوة. وظهر ان غلبة ربنا هي الغلبة الحقيقية، اما انتصار ملوك الأرض فليس الا كبرياءً وغروراً وآلاماً وعذابات ودموعاً.

الافتخار: لان الملوك عندما ينتصرون، ينتصرون جسدياً لا غير. فيتباهون ويزهون بلا حد ناسين طبيعتهم الزائلة، حاسين ذاتهم كالألهة. وبهذا يزيدون آثامهم بلا حد. ويكون جزاؤهم النار التي لا تنطفئ ابداً. اما الشرور: ففي فترة إنتصارهم، من يستطيع ان يحدثنا عن المشقات التي يتحملونها قبل وقوع الحرب. فانهم لا يتوقفون عن اتخاذ الاستعدادات لقتالهم. هل يا ترى ينتصرون؟ ام يندحرون؟ ويتعذبون بهذا ليل نهار. وما اكثر الليالي التي يقضونها ساهدين دون نعاس! اما الموت: لاريب من سقوط قتلي كثيرين بين الطرفين. مما يسبب لا محالة المزيد من الآلام للاهل والاقرباء. وتسيل الدموع من مآقي الأمهات، لان السيف شطر قامات أبنائهن وغرست الرمح في خصرة أحباهن.

اما المسيح، فانتصاره -على العكس من ذلك- كان سبب الفرح لكل البشر، حتى لاعدائه اليهود الوثنيين. وبينما كان شبثا في وسط خطبته قام احد الوثنيين الموجودين هناك، ونقل الى احد وزراء الملك ان الشعب المسيحي يعلمون ان ملك الملوك سيعتذب ويتألم في النار. وان انتصاراته ليست انتصارات بل تمرد ونفاق.

ولما سمع المسيحيون هذا الخبر تألموا كثيراً واختفوا في البيوت، ومنهم من هرب الى البرية، اما الأسقف شبثا فقام بتلك الليلة ومشى دون هدى ولم يستطع الظهور للناس خوفا ان يقبض عليه ويعاقب. واستمر على هذه الحالة مدة سنتين^(٨) ثم قدم مسيحيو قطيسنون هدايا لاحد العظماء

(٧) متى ٢٨/١٠.

(٨) كانت سلطة الملك غير محدودة بالقوانين. والایرانيون یکنون حقوقه احتراماً یكاد ان یكون دینياً. فمن یخالف الملك یعاقب بأشد العقوبات، الا انه بإمكان احد افراد الاسرة الحاكمة ان يتوسط ليعفى المخطئ.

يدعى روكان طالبين منه ان يبعد عنهم غضب الملك الذي بسبب اناس كذابين ومنافقين، قد البوا عدالة الملك عليهم دون ميرر. وهدى الله قلب روكان ليصلح ذلك. ويهدئ هذا الغضب العظيم. هكذا اراد الله سيد الكل ان يسود الأمان بعد العاصفة ويحل السلام بعد الإضطهاد. ويضرب الحديد بالحديد يُفل^(٩) وكان بسبب كهذا يقتل اخوة كثيرون. الا ان زمن الإضطهاد لم يحن بعد.

لم يتزعزع احا دابوي من مكانه رغم كل القلاقل والخوف. ولم يكف عن ارشاد المؤمنين كي يضع ثقتهم بالله الحي مخلصنا.

ولا اتصور ان احدا يستطيع ان ينكر ان كل هذا السلام قد استتب بسبب صلاته. من كان باستطاعته ان ينظر اليه دون اندهاش عندما كان يبارك ويصلي بقلب منسحق. لان اللة لايزدري القلب المنسحق^(١٠).

وطلب سكان قطيسفون من احادابوي بالحاح ان يضع يده على أسقف ليكون عندهم على الدوام. قائلين له ان هنا مسيحيين كثيرين، وان سادتنا الرؤساء بعيدون لا يستطيعون ان يأتوا إلينا في كل حين ليكملوا حاجاتنا، ويعملوا في سبيل خيرنا الروحي والجسدي. فاستجاب بفرح لطلبهم ولبي رغبتهم. وأخبر بذلك حي بعل^(١١) أسقف شوشان^(١٢) واختار الاثنان ويرضى الشعب كله فافا الأرامي^(١٣) الرجل الحكيم العارف. ورجع كل منهما الى مكانه وهما متعجبان من نعمة الله ورعايته لكنيستته لانها خطبته اختارها بدمه الذي سال على خشبة الصليب.

(٩) يعني استخدام وزير جائر ضد سيد ظالم.

(١٠) مزمو ٥١/١٩.

(١١) حي بعل: بعل اسم اطلق على عدة آلهة اشهرها إله فينيقي ويراد به الشمس او المشتري.

(١٢) شوشان: هي التسمية القديمة (شوش و سوس و الشوس) تقع ضمن مقاطعة خوزستان وتبعد عن كوندشاپور ستة فراسخ.

(١٣) فافا الأرامي: اقيم جاثليفاً على كرسي ساليق. اراد توحيد باقي كراسي كنيسة فارس تحت رئاسة هذا الكرسي. فاحتج على ذلك ميلس ليس على التنظيم بل على سيرة فافا وكبرائه وتطاوله على رجال الدين زملائه. وبعد مداخلات كثيرة ثبتت رئاسة كرسي المدائن لكنيسة المشرق.

ولما وصل احاد ابوي الى أربيل، اسرع لاستقباله جمعٌ غفير من المجوس والوثنيين، وادخلوه باحتفال كبير بسبب سمو فضائله وكرم اخلاقه وعذوبة كلامه. وبعد اعمال بارّة كثيرة سلم روحه بيد الله خالقه بعد ان ساس ابرشيته ثماني عشرة سنة.

- ١١ -

شريعاً ٢٩١-٣١٧

قام بعد احاد ابوي بتدبير شعب الله، العامل الغيور والكاهن الصادق شريعاً. كان هذا من أربيل ومن ابوين مؤمنين محبي المسيح. ومنذ صغره كان يتردد الى الكنيسة وكان مولعاً بالخدمة الروحية. وهذا ايضاً أعلن حرباً ضرورياً على تلاميذ الشيطان. في أيامه احرزت كنيسة الله نصراً عظيماً، يا محب الله فنحاس. فبعد نحو ثلثمائة سنة من الإضطهاد والاضطرابات. نالت الكنيسة الغلبة على جميع اعدائها بواسطة قسطنطين الملك المظفر^(١). وقبل عهد قسطنطين بقليل، اراد الملك دوقلطيانوس ان يحو من الأرض اسم المسيحية. وكان يشترق الى تحقيق ذلك ليل نهار. واصدر امراً بان تتأصل الكنائس ويقتل كل المسيحيين بلا رحمة. اي خوف واي رعب استحوذ على الشعب كله عندما صدر هذا الأمر الجائر، فلم يكتف الوثنيون بقتل المسيحيين فرداً فرداً بل كانوا يقتلونهم أو يحرقونهم بلا رحمة زرافات زرافات دون ان يقدموا الى المحاكم. وكنت تشاهد بين الحين والآخر الأب يقتل ابنه، والاخ اخاه. وتجاوزت حدود الميول الطبيعية وانقلبت المفاهيم. اذ كان ملوك الروم منشغلين بمثل هذه الأعمال وتسلطت عليهم رغبة القتل البائسة وعجزوا عن القيام بادارة الشعب. وعندما شعر بذلك هرمز ملك الفرس^(٢) سار بجيش عرمرم وغزا مدناً كثيرة من الروم.

ولما رأى الله جميع هذه المظالم. قام فبدد جميع اعدائه وهرب مبعوضه

(١) قسطنطين ٢٧٤-٣٣٧. اسم لعدة اباطرة. لقب بالكبير وانتصر على خصمه في حرب يقال ظهر له رسم الصليب في السماء. نقل عاصمة الامبراطورية من روما الى بيزنطية التي سماها «قسطنطينية» كما اعلن حرية الدين المسيحي وشجع انتشاره.

(٢) هرمز ملك الفرس: هرمز الثاني ابن نرساي. تولى العرش سنة ٣٠٢ لغاية ٣٠٩.

من امامه واضحو كالدخان وذابوا كالشمع^(٣). واسلمهم الى عذابات بدون رحمة وسلط عليهم عبده قسطنطين. فجعله يرى راية الصليب فوق غيوم من النور قد كتبت عليها: «بهذه العلامة تنتصرا!».

فاخذ هذه العلامة واعطاها لجميع قواته. وبها دحر قوات الشر المتردة. فالصليب الذي كان علامة للهوان، اصبح علامة للظفر للجميع، اغنياء وفقراء، عظماء ووضعاء. حكمااء وجهلاء.

اما في الشرق فكان فافا المار ذكره أسقفاً للمدائن، ولكونه مقيماً في عاصمة الدولة، ويحتاجه باقي الأساقفة في الأمور المدنية، اراد ان يتسلط على جميع الأساقفة مدعياً الزعامة عليهم. فقاومه كهنة المدائن وجميع الشعب وحاولوا ان يسقطوه من درجته.

ورفض الاجراءات شمعون رئيس شمامسته، واطلع عليها ميلس أسقف شوشان وعقبالاها أسقف كرخ سلوخ واخرون كثيرون. عندئذ خاف مار فافا خوفا عظيماً، لان اهل شمعون كانوا مقربين كثيراً لدى ملك الملوك، ومعتبرين لدى الجميع.

كتب فافا الى أساقفة الغرب وخاصة الى أسقف الرها^(٤) المدعو سعدا فاستجاب جميع الأساقفة لطلبه. اذ عهدوه رجلاً قويا حازماً، واعددين اياه بمساعدته لدى ملك الملوك قسطنطين. وقد رأوا من اللاتق بأسقف

(٣) مزمو٦٧ / ١-٢.

(٤) الرها: هي اورفا اليوم مركز محافظة في تركيا، واديسا لدى الروم واليونان سابقا. انها مدينة عريقة وكانت قاعدة مملكة اوسروينا. وكانت مدينة مسورة ومحصنة لايمكن الدخول اليها الا عبر بواباتها الستة.

تقع على ضفاف نهر ديسان الصغير. كانت تتمرجح بين الفرتيين والروم. الا ان نزعتها شرقية. وقد اطلق عليها الروم مدينة الفرتيين رغم الثقافة الهيلينية الطاغية فيها.

لا تذكر الرها الا كمهد ترعرعت فيها اللغة السريانية. هذه اللغة التي تبنتها كنائس المشرق. ومدريستها باع طويل في نشر وتطوير العلوم تضاهي كبريات مدارس الدنيا انذاك. وكانت هناك علاقات تربط بين مملكة الرها ومملكة حدياب. راجع (J. B. Chabot).

L 'ecole de Nisibe son histoire ses statuts, J. A. serie -11- t 8 1896. P. H3- 93).

شير. مدرسة نصيبين الشهيرة بيروت ١٩٠٥. وقد أعيد نشرها في مجلة قالا سوريايا العدد ٣٢-٣٣ لسنة ١٩٨٢ - ١٩٨٤.

العاصمة ان تكون له الزعامة على جميع أساقفة المشرق. وكتبوا له رسالة بهذا الموضوع عن أنفسهم وشخص الملك وعظماء الغرب. وكتبوا له كما في المغرب يوجد تحت حكم الروم بطاركة كثيرون، في انطاكيا وروما والاسكندرية والقسطنطينية هكذا في المشرق الذي هو تحت حكم الفرس ينبغي ان يكون لهم بطيريك واحد.

ان الله الذي بسبب خطيئة آدم امر بأن ياتي مخلص العالم الذي هو ابنه الوحيد، وبضريات مصر حقق الحرية لبني اسرائيل. ذلك الذي يخرج من العليق ثمراً، ومن الشوك ورداً، يستطيع ان يخرج في كل الازمنة الخير من الشر. سمح برمزه الالهي، وارادته المسجود لها ان تتحقق امنية فافا. فنصب من حيث لا يدري رئيساً عاماً لجميع الأساقفة وجميع مسيحيي بلاد الشرق. واستسلم جميع الأساقفة الى ماكتبه الغرب. مخافة ان يكونوا بين قوتين كبيرتين، من الغرب ملك الروم المسيحيين ومن الشرق ملك الفرس. اما شمعون رئيس شمامسة فافا فلم يرض بهذا التدبير الجديد. واراد ابطاله باسم الملك نظراً لوجهة اهله لديه. الا ان فافا تلافى الأمر وأرضى ذوي شمعون واعداء اياهم ان يختاره بطيريكاً من بعده.

في هذه الفترة ذاع في مدينة الحدود^(٥) صيت يعقوب تقي الله وهو يصنع المعجزات كالرسل والايات كالانبياء. وكان هذا غالباً ما يمضي الليل كله بالصلاة كسيده. وذاع شهره وصومه في كل الاصقاع. لانه حقا كان رجل الله. وسنذكر سيرته لاحقاً.

وقصده شريعا الذي يغلي بغيرة محبة الله مرات عدة ليزوره ويتبارك منه. ويتعاون كلاهما معاً. وبعد اعمال كثيرة ومشاق لا تحصى، توفي يوم الجمعة صيفاً سنة ستمائة وسبع وعشرين يونانية. ودفن في الكنيسة باكرام كبير.

(٥) مدينة الحدود هي نصيبين الواقعة في كردستان تركيا. وحسب قول ايليا النصيبيني تم تأسيس كرسيها الأسقفي منذ ٣٠٠-٣٠١ وبابو هو أول من إستلم إدارتها.

يوحنا ٣١٧-٣٤٦

قام بعد شريعا الراعي الساهر والحريص يوحنا. هذا لفرط حبه لمريم العذراء والدة محيي العالم ومجدده، دعي ابن مريم. وهو ايضاً تلمذ شعبا كثيراً من الوثنيين واليهود. لذا ابغضوه بغضاً مقيتاً^(١). وبدسائسهم وطرد من أربيل، وارسلوا وراءه مسلحين ليقتلوه. لكنه اختفى ونجا من مكائدهم، وتاه مدة طويلة في القرى والجبال. الا ان حبه لله كان يتقد اتقادا. وكان يتقدم نحو الأمام. واستطاع ان يضم أغناما كثيرة الى حظيرة المسيح.

في هذا الزمان بينما كان الملوك المسيحيون يديرون شؤون العالم، وكانت امور الكنيسة بازدهار. رفعت جهنم قرننها وفتحت فاهها النار، وقذفت كلمات تناقض الايمان الارثوذكسي - الصحيح - ووجدت لها عاملاً أثيماً لينشر تعاليمها، وهو اريوس الماكر الخبيث والأثيم^(٢) ذلك الذي لم يهتم بشرفه^(٣). واعتقد انه في غنى عن القول ان ابن الله الخالق نزل لخلاصنا. فكفر بالوهية المسيح. وزعم ان المسيح الابن ليس خالقا بل مخلوقا. وليس ابن الله بالطبيعة بل بالاسم فقط.

فحدث سجن كبير بسببه في العمورة كلها، واجتمع ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً في مدينة نيقية ليدحضوه. وبعناية الملك قسطنطين خالد الذكر حرم هؤلاء الآباء اريوس وكل من يعترف بعقيدته. واثبتوا ان المسيح الابن هو من طبيعة ابيه ويتساوى معه في الجوهر.

(١) مزمو ١٩/٤٥.

(٢) اريوس: فقيه غربي انشق عن المسيحية وانتشرت بدعته كثيراً في اعالي ما بين النهرين ودعت تفاسيره بالاروسية نسبة اليه.

(٣) مزمو ٢١/٦٩.

في هذا الزمان زحف شابور الثاني ملك الفرس^(٤) الى الجبال العالية ليحارب الأعداء الذين قرب البحر. فهجم واحرق قرى كثيرة وكان ينوي ان يخرب مدنا رومانية كثيرة. وهذا ما حدث كما سنرى لاحقاً. وكان بإمكان اي انسان ان يحسب ان زمان هدم الكنائس وتدنيس بيت المقدس قد دنا، وان الله الذي يرى كل شيء قبل حدوثه رأى ذلك وسكت واسلمنا الى سورة غضبه.

وعندما رأى شابور الثاني الذي حكم نحو سبعين سنة، اي من سنة ستمائة وعشرين يونانية الى ستمائة وتسعين، ان الملك الطاهر قسطنطين الذي امتلات الأرض من رهبته قد مات. وقام بعده على الروم ابنه قسطنطين. فظن (شابور) ان قد حان الوقت لينقض دون جهد على بلدان المسيحيين. فسار وحاصر نصيبين الحدودية. وقد فاته ان هذه المدينة ليست محفوظة وجائمة كوردة بين الشوك الا بذراع الرب القدير ملك الملوك. فالله الذي بواسطة صلوات استير المرأة العفيفة صلب هامان الأثيم. ذلك الذي بواسطة شمشون قتل الالف الفلسطينيين. فهو ايضاً ابعد شابور من امام المدينة بواسطة الأسقف البار يعقوب المظفر.

فعندما رأى ابو الاسباط هذا ابناؤه مبيدين في كل مكان، وقد اصبحوا اضحوكة الاشرار النجسين. وقف كموسى مختار الرب في الخندق وصعد الى سور المدينة وبدأ يتضرع الى الرب إما ان يميته أو ان ينقذ شعبه من ايدي الوثنيين ومن القتل. فاستجاب له الرب وشوهد جيش من الذباب في السماء، قدم وهجم على قوات شابور. فدخل الذباب في مناخير دوابهم، واخافها واعمى بصائر رجالهم. ولم يبق لهم مفر آخر غير الهرب^(٥) وخافوا ان يستمر هذا العمى غير الطبيعي. وتأتي قوات الروم بغتة وتنقض عليهم وتبيدهم. وبينما هم في هذا القلق، ذهب البعض يخبرون قسطنطين بما جرى، فشكر وسبح الله على النعمة التي اضافها بيد عبده يعقوب. فانسحب الملك شابور وهو يهدد

(٤) شابور الثاني: ٣٠٩-٣٧٩ هو ابن هرمزد تولى العرش وهو طفل صغير بعد هرمزد الثاني. وفي عام ٣٤١ اثار اضطهادا شديدا على كنيسة المشرق.

(٥) ع.د.ص ٤٠، الهامش..

ويتوعد ان يستأصل عقيدة الروم من بلاده.

في تلك الفترة لم يكن يوحنا أسقف بلدنا بين قطيعه. فمنذ سنة ستمائة وأربعين يونانية كان قد نزل المدائن مع أساقفة آخرين، لكي يختاروا رجلاً مؤمناً وحكيماً للبطريركية. لأن كرسي ساليق كان قد شغل بموت مار فافا المؤلم، والمار ذكره قبل قليل.

يقال انه اقام في المدائن مدة سنتين. وبعدها ذهب الى بيت هوزاي ليتفقد الكنيسة. واثنا تواجده هناك صدر الأمر الجائر الى جميع حكام البلدان بقتل المسيحيين دون شفقة وهدم كنائسهم. وفي السادس من شهر نيسان، بينما كان الملك في بيت هوزاي وهي السنة الواحدة والثلاثون من حكم هذا الآثم، الذي لم يعرف للرحمة معنى طوال حياته، بدأ السيف يضرب بلا رحمة. فكل من تجاسر واعترف بانه مسيحي كان يقتل شر قتلة^(٦) حينئذ ترك يوحنا أسقف أربيل بيت هوزاي، والتحق برعيته ليرعى أغنامه ونعاجه التي عهدت اليه. الا ان قلبه طفق فرحا

(٦) الاضطهاد الكبير: سبق هذا الاضطهاد، اضطهادات محدودة في بلاد الساسانيين أثارها المجوس او الحكام. كما نرى شابور الاول لعدم الاخلال باوضاع البلاط يقتل احدي زوجاته المدعوة او سطاسة لاعتناقها المسيحية، كما يبعد اخته ويزوجها مرزبان مرو شيروان لاعتناقها المسيحية هي الاخرى.

بعد حكمه تستأنف الاضطهادات في عهد خلفه بهرام الاول ٢٧٣-٢٧٦. اما الاضطهاد الكبير فهو الاضطهاد الاربعيني الذي دام اربعين سنة في عهد شابور الثاني. ومن الاسباب السياسية هو اعلان الروم الديانة المسيحية دين الدولة رسمياً بموجب مرسوم ميلانو سنة ٣١٣، اذ ان تغير موقف السلطة الفارسية من رعاياها المسيحيين واخذت الريبة تحوم حول موقفهم في حرب بين الامبراطوريتين.

ففرض شابور الثاني ضريبة مضاعفة على مسيحيي فارس لسد نفقاته الحربية مع الروم. فلما عجز المسيحيون عن دفعها، بدأ الاضطهاد بالتصفيات الجسدية جماعياً شاملاً. وشرعوا يهدمون اماكن العبادة في جميع انحاء المملكة بمرسوم ثان بعد مرسوم الجزية. وقد جرت مناظرة بديعة في هذا الاضطهاد بين برصباعي الرئيس الاعلى للكنيسة والسلطة الدينية المجوسية ثم شابور الثاني. فاتهم المسيحيون بخيانة البلد والدين الرسمي. فقتل الالاف في هذا الاضطهاد وعلى راسهم شمعون برصباعي ورفاقهم واشهرهم من البلاط كوشتا زاد - ازاد - رئيس الامناء الامبراطوري ومرابي ولي العهد. (للمزيد راجع سير الشهداء والقديسين. ح ٢ و ٤ عن شهداء حدياب.

(Labourt. Le chrissr. dans L'empire Perse.)

عندما رأى ان السيف المزمع ان يبني مسيحيي بلدنا عاد الى غمده. لان فغرسب حاكم بلدنا اتفق مع اعيان المدينة ان لا يقتلوا المسيحيين الا في شهر أيلول وقت قطف الكروم والمؤونة.

وقيل ان الملك ندم على اصدار ذلك الأمر القاسي واراد ابطاله. الا ان اليهود والمناويين^(٧) أعداء اسم المسيح حرضوا المجوس واقنعوهم بان يحملوا ملك الملوك على عدم العدول عن امره، مظهرين لهم ان المسيحيين جواسيس للروم. وانه لا يجري شيء في المملكة الا كتبوه لاختوتهم هناك. وجميعهم اغنياء ويتمتعون بحياة مترفة، بينما ملك الملوك يتقلب بحياة مرتبكة بالحروب والقتال. اما هم فلا يحاربون ويعيشون دوماً بسلام. فغير المجوس رأي الملك بدجلهم. فاصدر الملك أمراً يقضي بان يدفع المسيحيون جزية الرأس مضاعفة، مؤكداً امره الأول بان يقتلوا من جديد بلا رحمة.

عندئذ اصبحنا سخرية للوثنيين والكفرة، واخذ اليهود يعيروننا قائلين: اين الهكم؟ ليقيم الآن مسيحكم الذي صلب على الجلجلة ليساعدكم ويقضي على مضطهديكم. الم يقل لكم انا معكم الى نهاية العالم؟ وكان المناويين يشتموننا اكثر من اليهود ويعتبروننا نفاية الشعب. ضرب الراعي فتبددت رعيته. انه زمان الظلمات واضطهاد النور، انه زمن الخليفة الفانية التي ابت الا ان تسجد وتعبد عوض الباري. فالشمس

(٧) المانوية: عقيدة دينية نسبة الى مؤسسها ماني الذي هو فقيه فارسي من أسرة عريقة. ولد في حوالي سنة ٢١٥ في منطقة بابل. تعمق بدراسة الاديان المختلفة في زمانه. واخيراً زعم انه يرى الوحي وانه الفارقليط وخاتم الانبياء. فاتفق مذهبه مع زردشت حول النور والظلمة، كما آمن بالمسيح النوراني متأثراً ببرديسان، واخذ من المزدية والبوذية.

كانت السريانية لغته الاصلية، وكتب بها معظم كتبه. كما استخدم الف باء السريانية لكتابة اللغة البهلوية. وكتب رسائله باللغة الايرانية «شاورغان» ولقيت دعوته نجاحاً كبيراً في كل المنطقة واصبحت له حظوة عند شابور وسمح له ان يعظ بكلام الحياة في فارس و... و... حتى حدياب وانتشرت تعاليمه في كل الشرق حتى وصلت اوربا وافريقيا. واخيراً قتل سنة ٢٧٦.

Encyclopedia Universalis. Paris 1985. Le manicheisme. ١٩٨٥ مادة المانوية.

التي خلقها الله لخدمة البشر، يقرب لها الناس ذبائح وقرابين. والنار التي وجدت لحاجة بني البشر، يضطر أولاد النور ان يبنوا لها هياكل، ويشيدوا بيوت النار للشياطين ليمحوها من الكنائس اسم الملك السماوى. فما اعظم عصيان بني البشر وكفرهم وتمردهم!

كما ان الانسان عندما يبغى محو شجرة، يفسد ويبيد بذرتها أولاً ثم يستأصل جذورها ويرميها. هكذا ايضاً قرر المجوس الوثنيون ان يعدموا الرعاة والرؤساء. فقبضوا فوراً على مار شمعون برصباعي^(٨) الذي كان يشغل كرسي المشرق مع جمع غفير من الكهنة والشمامسة وجلبوهم الى الملك شابور في كرخ ليدان^(٩) وبعد استجابات كثيرة^(١٠) لم يتزعزع المستقوي بالله والراعي الكبير امام تهديداتهم. ولم يشأ السجود للشمس المخلوقة. فاسلم شابور رفاقه البالغ عددهم مائة واثنين الى التعذيب. ثم قطعوا رأسه بعد جميع هولاء ابطال المسيح. وكان هو يشد من ازرهم ويقويهم في هذا الجهاد المملوء ثراء.

جرى هذا في يوم جمعة الآلام العظيمة. ومن ذلك اليوم وحتى نهار

(٨) شمعون برصباعي: اي ابن الصباغين دعي هكذا لان ابويه كانا يصبغان الملابس الحريرية للقصر الامبراطوري. خلف فافا على الكرسي الجاثليقي. استشهد في كرخ ليدان في ١٤ نيسان ٣٤١، مع مائة وثلاثة اشخاص. يبدو من عائلة ثرية من خلال استشهاده اخته من بعده وخادمتها التي هي الاخرى استشهدت معها. للمزيد راجع. التاريخ السعدي ١ ص ٧٨، ٨٦، ٩٠، ٩٢ ابن العبري، التاريخ الكنسي، ج ٣، طبعة أبيلوس ولامي لوفان ١٨٧٢-١٨٧٧، ٢ عمود ٣٤-٣٦ نص سرياني. ادي شير كلدو واثر ج ٢ بيروت ص ٦٨-٧٠ البير ابونا. ادب اللغة الارمية بيروت. ط ٢ ص ٥٩-٦٣، ٢٦٨.

(٩) كرخ ليدان: تقع ضمن مقاطعة خوزستان بناها شابور الثاني في اعالي شوش على نهر كرخا.

(١٠) الاستجابات الكثيرة دلالة على عدالة القضاء الفارسي. وللمزيد انظر مناظرة برصباعي مع ملك الملوك. وهناك من ارتد عن معتقده كما جرى لكوشتا زاد ثم ندم وأعدم. كما ترى المحاولة لاقتناع اخت مار شمعون ووعدها بالزواج من رئيس لجنة التحقيق كي تتخلى عن عقيدتها. وهناك من تخلى عن المسيحية نتيجة العود والخوف الا ان الغالبية تقدمت للشهادة رغم الترغيب والوعيد. للمزيد راجع روبنس دوفال، تاريخ الادب السرياني، ترجمه لويس قصاب بغداد ١٩٩٢ ص ١٤٠-١٥٦، وأثر كريستنسن - إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الحشاب وعبدالوهاب عزام، القاهرة ١٩٥٧، ص ٢٤٥-٣٠١.

الاحد الجديد لم يهدأ القتل من كل المشرق^(١١). ومن جميع اقاصي الأرض كانوا يسوقون المؤمنين زرافات زرافات مثل قطعان الغنم للذبح^(١٢) عدا الذين كانوا يقتلونهم في اماكنهم.

اما في بلادنا حدياب، فبناها الحاكم فغرسب الرحوم قيل انه لم يقتل الا عدد قليل ممن لاتعرف اسماءهم. وفي السنة الثانية لوفاة فغرسب الحاكم^(١٣)، قام بعده فيروز طمشابور. حينئذ بدأ دم المسيحيين يجري في بلادنا بلا انقطاع، وغمر الأرض التي امتلأت اثماً وجوراً بسبب تلاميذ الشيطان الرجيم الذين يسكنونها. فطهرها بطوفان الدم الزكي الطاهر من كل شر وعيب، لكي تكون له عروساً حقيقية مقبولة لدى الختن السماوي. ذلك الذي خطبها بصليبه فوق الجلجلة بعدابات وآلام لاتوصف. اذ قال لجميع تلاميذه وخلفائهم من بعدهم جميع ابناء الكنيسة: «طوبى لكم اذا عبروكم واضطهروكم وقالوا فيكم كل كلمة سوء من اجلي كذبا، حينئذ افرحوا وتهللوا فان اجركم عظيم في السماء، فانهم هكذا اضطهروا الانبياء قبلكم»^(١٤).

يصعب علي جداً ايها الحبيب فنحاس ان احصي لك واحداً فواحداً جميع أسماء المسيحيين الذين قتلوا في أرض المشرق. لا يحصى ولا يعد عدد الحملان الأبرياء الذين قدموا بسكين الجزارين ذبيحة حية لله واستحقوا ملكوت السماوات. الا انني اذكر لك أولئك الذين رووا أرض

(١١) قارن ما ورد في سير الشهداء والقديسين، بيجان، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٨ (م).

(١٢) فوضى الاضطهاد: بعد صدور مرسوم شابور الثاني باضطهاد المسيحيين. بدأت طلائع الشهداء الساعة التاسعة يوم الجمعة ١٤ نيسان ٣٣٩، خارج مدينة كرخ ليدان بالتصفيات الجسدية بالسيف ثم توالى مدة عشرة ايام. وتركت جثث لا تحصى من المتحمسين للاضطهاد طوعاً. دون التحقيق من هويات الشهداء. وظهرت بين الجثث جثة آزاد امين الملك الذي كان موقراً عنده. فامر شابور بالترتيب واتخاذ اجراءات قانونية والتحقيق من هوية الفرد وعنوانه وبلده وغيرها... ثم دعوته للسجود للشمس وترغيبه. وفي حالة رفضه ينفذ فيه الحكم. واستشهد في هذه الايام بوسي رئيس صناع المملكة بسبب كلمة تشجيع قالها جهراً لاحد المترددين في الاضطهاد. وللمزيد راجع: ادي شير اشهر شهداء المشرق الموصل ١٩٠٠ ص ٢٥٢-٢٥٦ تواريخ سريانية نقل وتحقيق د. يوسف جبي. ١٩٨٢. ص ١٤٦.

(١٣) حسب مشيحا زخا نحو نهاية سنة ٣٤٢ (م).

(١٤) متى ١١/٥-١٢.

مدينتنا وبلدنا. وهذا هو طلبك لكي تعرف بهذا، اي رجال صادقين سبقوك وكيف يمكنك اقتفاء اثارهم بسهولة. انهم قادة ومرشدون الى طريق الكمال الذي ساروا فيه جميعاً بوداعة.

ففي السنة الخامسة والثلاثين للملك شابور. القي القبض على الأسقف يوحنا وكاهنه يعقوب بأمر الوالي فيروز طمشابور^(١٥) وسجنا في حصن بديغار^(١٦) ومكثا في ذلك الحصن مدة سنة كاملة وإذاقهما الوثنيون عذابات كثيرة لاختصي. وتحمل هذان البطلان القويان بالمسيح كل ذلك بوداعة لاتوصف. وهما فرحان مغتبطان لانهما استحقا ان يتحملا شيئاً من اجل حب المسيح. وفي اليوم نفسه قتل رجال ونساء وراهبات من مختلف الاعمار، من ضمنهم القس نرسي وحننيا ورحما شماس الكنيسة. وبعد جميع التحقيقات والاستجوابات لم يستطع احد ان يضعف عزمهم العجيب. فاخرجوا خارج المدينة وصلبوا على غرار سيدهم المحيي. وفي تلك الليلة سرق المسيحيون جثثهم، واضحت عظامهم نبغاً تسيل منه النعمة الإلهية للذين يلتجئون اليهما من أولاد آدم الخاطئة.

من ذلك اليوم وحتى نهاية السنة كان السيف يرتوي من دمنا بلا ملل واضحى المجوس كلهم جزارين لبلدنا. وكالكلاب المسعورة يلحسون يوميا قطرات دمائنا التي غدت بركا احمرت بها أسواق وساحات المدن. وهم يزدادون كل يوم شراسة وهيجاناً.

(١٥) راجع ادي شير، اشهر شهداء المشرق. ص ٢٧٧-٢٧٨ عزيز نباتي تاريخ عينكاوه - اربيل ٢٠٠٠ ص ٩٠ .

(١٦) حصن بديغار: كان للعدالة حرمة في فارس وكان القضاة يُختارون من بين اناس ذوي خبرة وعادلين ونبلاء، ومن رجال الدين. كما كانت تعود السلطة القضائية الى الملك. وكان القضاء صارماً. والسجون قذرة، ويُنظر الى السجناء مثل حيوانات ضارة وكانت هنالك قلاع خاصة للمحكومين بالكبائر. كحصن بديغار.

اما قلعة چيلكرد او اندمش التي هي في خراسان، فكانت نوعاً من الباستيل الفرنسي. كما كانت تدعى قلعة النسيان وكان يحرم ذكر اسماء المسجونين فيها او ذكرها. وقد مات فيها ملك الارمن ارشاك الثالث وسجن فيها الملك الفارسي قباذ.

أبراهام ٣٤٦-٣٤٧

اجتمع المسيحيون خفية وانتخبوا مار أبراهام لتدبير الكنيسة للفترة التي بقي فيها يوحنا عامل الرب في السجن. وعندما شعر المجوس بأن المسيحيين انتخبوا لهم رئيساً، لم يرق لهم الأمر، فلاحقوه ايضاً مرات عديدة لالقاء القبض عليه. فاختمت مدة شهر في دار احد المؤمنين، ونجا من انياب الذئاب المفترسة العطشى الى الدم.

ففي تلك الأيام، لما كان الملك في بيت لافاط ارسل ساعيا الى الوالي فيروز طمشابور يدعوه اليه عاجلاً. وهذا لكي يظهر نفسه مطيعاً ومنقاداً لامر ملك الملوك، ويدفع عنه غضبه الحاقد ويفرحه، جلب معه الأسقف يوحنا وكاهنه. ولدى وصولهما الى بيت لافاط دعاهما الملك للاعتراف بالاله الشمس. فرفض ان يتخذ المصنوع بدل المبدع، ويغير الخالق بالمخلوق. فامر الملك بقطع رأسيهما في الأول من تشرين الثاني. لتكن ذكراهما بركة وصلاتهما عوناً لنا.

ظن الوالي فيروز طمشابور انه بهذا يرضي رغبة الملك. الا ان الملك عزله عن كرسيه واناط منصبه برجل آخر يدعى اذوربري^(١) الذي كان رئيساً سابقاً للجيش. وكانت جنود كثيرة تحتشد من بلدنا ليشنوا حرباً قوية على الروم^(٢) ليجردوا المسيحيين في آن واحد من السلطة

(١) اذوربري: يكتبه ادي شير اذورفر حاكم اربيل، ويلييه في الحكم حسب اشهر شهداء المشرق المرزيان اذور شاغ. في هذه الفترة تشتهر سيدة اربيلية شهيرة سليلة بيت عريق وشهير تدعى يزاندوخت اي - بنت الإله يزدان - التي تقوم بخدمة الشهداء وتشجيعهم ومن ثم دفن جثمانهم حسبما يليق بهم. شير. اشهر شهداء المشرق ص ٢٨٠-٢٨١) ولا يزال قبر يزاندوخت موضوع تكريم من اهالي اربيل مسيحيين واسلام. P. Bedjan. Vies des Saints, Leipzig. 1912 P. 312 نص سورت.

(٢) انظر سوزومين ح ١٢ . النص اليوناني العامود ٩٦٥. Sozomene H. E. Lxv 11 col . 965 (م).

والكهنوت. وكان هذا الوالي اقسى من الأول بكثير ويصر أسنانه على سفك الدم، واقسم على قتلهم.

لما سمع أبراهام قدوم هذا الاسد المفترس الى بلاده. هرب فوراً الى قرية تل نياحا، لعله يسلم فلا يصبح فريسة دون سبب للاسد المفترس.

فارسل الوالي في طلبه رجالاً كثيرين. وحاولوا ارغامه بالضرب المبرح بلا رحمة على انكار المسيح سيده. اما هو فكان يسخر من ضربهم وتهديداتهم. فقطعوا رأسه في تلك القرية التي كان قد هرب اليها، في الخامس من شباط. واجتمع المؤمنون خفية وانتخبوا الكاهن مارن زخا.

- ١٤ -

مارن زخا ٣٤٧-٣٧٦

تلك كانت سنوات المصائب والشقاء. ففي السابق كان عدد المسيحيين قليلاً، وكانوا كل عشرين سنة او ثلاثين سنة يجتمعون ويختارون راعياً لهم. اما الآن فلأكثر سنة واحدة دون ان تفترس الذئاب الراعي. وكان هذا برهاناً ساطعاً على غضب الله الذي اراد ان ينتقم من خطايانا وآثامنا ويثأر منا لدم وحيد يسوع المسيح الذي اسأنا اليه بتمردنا. فويّخنا بغضبه وأديننا بغيظه. فاضطربت نفوسنا كثيراً، واخذ جميع المؤمنين ييأسون ويضعفون امام العذابات. وظن بعضهم ان إلههم نائم. كما قال داود النبي: «استيقظ يارب ولا تنم، اذكرنا ولا تنسنا»^(١).

حينئذ قام مارن زخا كالراعي اليقظ يشجعهم مباشرة اياهم بالنهاية القريبة للإضطهاد. وانهش إيمانهم الذي اوشك ان يموت امام حدة السيف. وانهض همهم التي حملت وكادت تتلاشى تماماً.

من يستطيع ايها الحبيب فنحاس ان يحصى عدد الذين قتلوا في بلادنا. بيوت كثيرة اندثرت برمتها. وحتى اليوم نرى احفادهم يذرفون الدمع على ابائهم. استمر السيف مسلولاً فوق رقابهم حتى سنة ستمائة واثنين وستين.

وفي هذه السنة^(٢) حشد شابور الملك جميع قواته وزحف الى مدن الروم. فقتل خلقاً كثيراً منهم. وهدم قرى عديدة. ولما لم يتمكن من فتح نصيبين ترك امامها وفي بين النهرين قوات كثيرة. وعاد الى بلاده كي ينقذ مدنه من زحف الأمم البربرية التي قدمت من اقصى البحر عليهم.

(١) مزمو ٤/٦.

(٢) اي في نحو سنة ٤٥١-٤٥٢ (راجع بيجان سير الشهداء والقديسين ج ٤ ص ١٦٦ م).

كان في مدينة أربيل كاهن الاله شربيل^(٣). يدعى ايث الاها وكان مصابا بنزف الدم كالاناث^(٤). وذات يوم كان يصرخ من شدة الآلام في معبد الآلهة. وحدث ان احد المسيحيين مرّ هناك فسمع صوته. فظن ان هناك من ينازع. فدخل معبد الاصنام واستفسر من ايثالاها عما يؤلمه وبضايقه. وعندما فهم كل ما لديه قال له اذهب الى رجل من المسيحيين يدعى مارن زخا وهو يشفيك بقوة الله. فقام ليذهب اليه وفيما هو في الطريق بعيداً عن الكنيسة وقف نزفه وتعافى. ودخل على الأسقف وجميع تلاميذ المسيح، فخافوا كثيراً لانهم كانوا يعرفون انه كاهن الاله شربيل. فعندما طمأنهم بكلامه وقص عليهم ما جرى وكيف انه قبل ان يصل شفي بواسطة اله المسيحيين، مجد سيد الوثنيين الذين يذبحونهم بلا رحمة.

ومكث عندهم أياما يسيرة فشر به المجوس وارادوا القاء القبض عليه ليقتلوه شر قتيل. فهرب في تلك الليلة الى شهر كرد لدى الأسقف حبيب. واذ خاف هناك ايضاً من المجوس، التجأ الى مسيحيي ماحوزا اريون^(٥) فاخذ منهم الايمان كاملاً وبعد فترة وجيزة كان مزماً ان يقدم دمه قربانا من اجله. فتعمد هناك وعاد الى بلده كي يزرع فيه الايمان باله واحد بثلاثة اقانيم. انه حقاً لحدث مدهش!

انه ساؤل الثاني، الذي كان في الأول يريد قتل المسيحيين ومحو

(٣) الاله شربيل: ان وجود معبد لهذا الاله يعني بقاء اديان اخرى غير المجوسية واليهودية والمسيحية في مدينة اربيل، إذ كان في السابق لكل مدينة إله خاص بها حسب العقيدة السائدة. وشربيل هو إله أربيل الخاص. تعود جذور عبادته الى الفترة الأكديّة أو السومرية.

(٤) قارن مع: سير الشهداء والقديسين، ج ٤، ص ١٣٣.

(٥) ماحوزا اريون: منطقة تقع على ضفتي الزاب الصغير، وكانت تدعى قاعدتها كو نيشابور او بيت وازيق. ويطلق عليها المؤرخون العرب اسم بوازيح والى اليوم يدعى التل الذي كانت مبنية عليه ماحوز وهو جنوب غربي التون كوبري في قضاء الحويجة التابعة لمحافظة الناصية وعلى بعد ٤٥ كم من مدينة كركوك. اجرت مديرية الاثار العامة تحريات فيه عام ١٩٣٧. ووجدت قناني من الزجاج واواني من الخزف من العهدين الفرثي والساساني. (طه باقر وفؤاد سفر: نظرة عابرة على شمالي العراق ص ٦٨ والمرشد الى مواطن الاثار والحضارة - الرحلة الرابعة ص ١٣. بغداد ١٩٦٥).

عقيدتهم. لكنه تتلمذ وبذل دمه من اجلها. كم كان الناس منذهليين ومتعجبين بهذا العامل الجديد للنعمة الإلهية. وهو يتقد بمحبة المسيح ويكرز بصليبه. هذه هي قوة العلي الذي من لاشيء يفعل شيئاً ويجمع بين الاضداد.

ولما تلمذ خلقاً كثيراً وصل خبره الى المجوسي شابو طمشابور، فامر بأن يأتوا به. فخاف حينئذ جميع المسيحيين واخذوا بالهرب سراً^(٦) كذلك مارن زخا توجه نحو الجبال العالية واختفى في المغائر وبين الصخور. كي يبتعد عن هذه الزوبعة القوية التي اثارها الشياطين اللعينة على كنيسة الله، واراد ايثالاها ان ينقذ نفسه. فبينما هو في السوق شخصوه فاحذوه الى خادم الشمس الأثيم. وهذا امر رجلاً مسيحياً مرتداً يدعى مهرنرسا. ان يقطع الاذن اليمنى لعبد الله. ولما قطعها ضربه الله بقرح خبيث مثل يهوذا الذي خان سيده، فاصبح عبرة رهيبه للذين يرونه. هكذا انتقم المسيح ربنا لعبيده من ذلك الذي كان قد قبل رسم المعمودية. ولم يتعض عبد الشيطان حتى في هذه الاية الباهرة. فقسا قلبه كفرعون الملك وحجز لروحه النار الابدية لتهلك فيها. وألقي عبد الرب في السجن.

وبعد ان مكث عبد الرب أياما قليلة هناك، اتاه حفساي شماس كنيسة العرب، يساعده في آلامه ويشاركه احزانه. ثم ساقوهما الى رئيس المجوس. ولما لم ينكرا ايمانهما، ارسلوا الى الملك في بيت لافاط. واذا عجز الشيطان ان يغير عزمهما بالوعد والوعيد قطع رأسيهما هناك. وبقي جسدهما على الأرض وطارت روحاهما وصعدتا الى باربيها، حيث تفرحان وتبتهجان. اما الذين قتلوهما فيتعذبون بعذابات لا تحصى حتى انقضاء العالم^(٧).

ما لي اصيل عليك الحديث ايها الحبيب فنحاس. واقص عليك سير شهداء الرب الحزينة. فلا يستطيع احد حصر اعدادهم ولا القلم يمكنه ان

(٦) كان القضاء الفارسي يعاقب الذي يخفي الاشياء المسروقة بمثل عقوبة السارق. وقد تطبق عين العقوبة على من يخفي هارباً من العدالة او مطلوباً من القضاء بنفس العقوبة التي يعاقب بها الهارب كما كان يكافأ من يخون شركاءه في الجريمة ويعترف عليهم.
(٧) يدرج منكننا قائمة بملوك ومرازبة حدياب، في هامش الترجمة الفرنسية، ص ١٣٩.

شوحاليشوع ٣٣٦-٤٠٧

كان والدا مار شوحاليشوع من كرخ سلوخ. قدما الى أرييل وسكنا فيها. وكان مواظباً على الكنيسة منذ نعومة اظفاره. وتدرج في الفضيلة حتى استحق ان يقيم رئيساً عاماً على ابرشية أرييل كلها. ويقال انه كان جميل الطلعة. وكان المؤمنون يقصدونه من اماكن بعيدة. وفي سنته العاشرة بدأ يرسم كهنة وشمامسة اذ قل عددهم بسبب الإضطهاد. ففي كثير من القرى لم يكن حتى كاهن واحد. وبعد سنين قليلة عاد الايمان في أرضنا الى رونقه الأول الذي كان يدهش كل من يراه.

وفي زمان شوحاليشوع اشتهر في جميع العلوم تيودورس المفسر لجميع الحقائق الإلهية^(١). باشر أولاً بالفلسفة الفكرية للاسرار الإلهية وتدبير ميلاد سيدنا وآلامه^(٢).

وعلم العقيدة الصادقة للاقتنومين بسيدنا يسوع. وكان الملفان الأول لمار نسطورس الذي بذل دمه لاجل الحق^(٣). كان الأمن سائداً عندنا في كل

(١) تيودورس المفسر او المصيبي: يعتبر اكبر لاهوتي واكبر مفسر في كنيسة المشرق. تبع طروحات ديودورس الطرسوسي. كتب باللغة اليونانية، وسرعان ما ترجمت مؤلفاته الى السريانية، وتحزب لها كثيرون. وقد ترجم ونشر الكثير من كتبه وشروحاته. للمزيد راجع البير ابونا: ادب اللغة الارامية، بيروت ١٩٩٦. ص ٩٩. Dictionnaire de la theologie Catholique قاموس اللاهوت الكاثوليكي.

(٢) هنا لم ترد الترجمة كاملة في ترجمة السيد عبد المؤمن دشتي. انظر ص ٥٠ من الترجمة الكردية. برلين ١٩٩٥.

(٣) مار نسطورس: لاهوتي كبير ولد في سوريا في نحو ٣١٨، وترهب في انطاكيا، ثم انتخب بطريركا لكرسي القسطنطينية، سنة ٤٢٨. كان طليق الكلام فصيح، ذا فكر وقاد. بسبب طروحاته اللاهوتية حرم في مجمع افسس الاول سنة ٤٣١ الا ان مؤيديه اجتمعوا وحرصوا المجمع الذي حرمه ورئيسه قورلس بطريرك الاسكندرية. الا ان=

بصور عذاباتهم. ففي كل الفترة التي حكم فيها شابور، لم ينقطع دم اخوتنا. والسيف لم يكل والحربة لم تهدأ^(٨). اما مارن زخا فبعد ان عاش مدة طويلة في الجبال والقرى بخوف وفزع لا يوصف وافته المنية قبل شابور. ودبر الكرسي فترة الإضطهاد مدة تسع وعشرين سنة^(٩).

(٨) يذكر المؤرخ سوزمين ان عدد الشهداء في اضطهاد شابور بلغ (١٦) ألف شهيد نقلاً عن مخطوط دار صدام للمخطوطات ورقة ٤٩ هـ / ١.

(٩) هنا تنتهي ترجمة المطران بطرس عزيز والتي نشرت في مجلة النجم. لعل المترجم توقف عن مواصلة عمله بسبب بروز النسطورية والمونوفيزية وورود كلمات قاسية وتابية تبادلتها الفتان واعتناق وامتداح مشبحازخا المعتقد النسطوري أو أسباب أخرى.

مكان. وانتشرت جذور المسيحية بين الامم القريبة وانغرت وانتشرت. وكان هذا العمل الالهي يساعد مار شوحاليشوع باجتهاد كبير. حتى انه لم يكن لينام الليل بتاتا بل يقوم باعمال التبشير. وبعد ان قام باعباء أسقفيته باتعاب لاتوصف وكد لايصور، توفي ودفن باكرام عظيم بعد ان ساس المؤمنين نحو احدى وثلاثين سنة.

- ١٦ -

دانيال ٤٠٧-٤٣١

قام بعده رجل رحيم ومتواضع يدعى دانيال. كان هذا من قرية تحل (١) كان والده وثيناً وامه مسيحية واستطاع هذا ان يهدي ويعمد كثيرين من الوثنيين والمجوس. وفي زمانه كما في زمان مارن زخا كان الإضطهاد قاسياً على المسيحيين بدهاء الملكين الأثيمين يزدجرد (٢) وبهرام (٣) فارتوت الأرض ثانية من دمائهم ومن اجل ذلك استعرت نار الحرب بين الفرس الوثنيين والروم المسيحيين.

ثم تصالح الطرفان ومنحا الحرية الدينية كاملة في بلدانهم. وبهذا الاتفاق بدأ يهدأ ويستريح السيف البتار. ولما ارتاح المسيحيون قليلاً كتب البطريك مار بابالاها ودعا جميع الأساقفة ان يقدموا اليه ليجتمعوا ويعالجوا الشؤون الكنسية (٤).

قبل هذا الاجتماع جرى اجتماع في زمان مار إسحق (٥)، وهناك قرروا

(١) تحل قرية في منطقة گرميان، وعانديتها لبيت كرماني. تقع جنوب غربي كركوك يكفيها فخرا ان انجبت النابغة فيلوكسينس المنبجي الذي يدعى «اخشنايا تحلانيا».
(٢) يزدجرد جلس على العرش سنة ٣٩٩ ولقب بالاثيم «بزه كار» غير ان المؤرخين الاجانب يقولون انه كان ملكا ذا ادراك طيب ومروءة. وسمي بالاثيم لانه اراد الحد من نفوذ العظماء وتعصب المغان الديني. (حسن بيرنيا - تاريخ ايران القديم. ترجمة محمد نورالدين و د. السباعي محمد ط ١٩٩٢/٢ ص ٢٤٢. الطبري: تاريخ الطبري تحقيق محمد ابو الفضل. مصر ١٩٨٦. ج ٢ ص ٦٣-٦٨).
(٣) بهرام الخامس (كور) شب عند النعمان ملك الحيرة وفي حرب الهياطلة قتل خاقانهم واستولى على غنائم كثيرة وجرت حرب بينه والروم انتهت بمعااهدة صلح ومنح حرية العقيدة في الامبراطوريتين (المصدر اعلاه. ص ٢٤٤ الطبري، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٨-٨٠).

(٤) كان هذا سنة ٤٢٠. مجامع كنيسة المشرق، جبي، ص ٨٧-٩٠.

(٥) كان هذا سنة ٤١٠. مجامع كنيسة المشرق، جبي، ص ٥٣-٥٨.

=نسطورس عزل وابعد عن كرسيه وتوفي في المنفى. تبنت كنيسة فارس تفسيراته لذا دعيت مدة طويلة بالكنيسة النسطورية.

بتأييد الملك وبالقوة العلمانية قاوم الحق، واضطهد الشهيد الصادق مار نسطورس بطريك القسطنطينية. ولما سمع مار دانيال بهذه الاضطرابات، يقال انه تنبأ عن افول نجم المغرب الذي شع نوره في المشرق. وتأثير هذه الافكار وهذه الآلام انتقل الى رحمة ربه يوم الاحد الجديد، بعد ان سقى شعبه ماء الحياة أربعاً وعشرين سنة.

ان يكون كرسي حدياب مطرافو ليطيا، ويدير كراسي كثيرة منها بيث نوهدرا^(٦) بيث بغاش^(٧) وبيث داسن^(٨) ورامونين^(٩) وبيث بهقرت^(١٠) ودايروننا^(١١) ولم يستطيع مار دانيال حضور هذا المجمع بسبب مرضه. الا انه استطاع حضور مجمع مار داديشوع الذي انعقد بعد المجمع المذكور بأربع سنوات. وبهذا المجمع قرر الآباء الرئاسة العليا لبطريك قطيسفون على جميع الأساقفة كرئاسة مار بطرس على الرسل.

كان الشرق في هذا الزمان هادئاً. وكان الوثام ووحدة العقيدة والمحبة تهيمن على قلوب الجميع. اما الغرب فكانت تعصف به الخلافات والاضطرابات التي اثارها فرعون الثاني قورلس المصري^(١٢) ذلك الذي

(٦) بيث نوهدرا او بانهدرا او باهدرا - هي المنطقة التي تضم قضاء زاخو وقسما من دهوك. وكانت تحسب احيانا ضمن منطقة حدياب الكبرى.

(٧) بيث بغاش: مقاطعة من حدياب الكبرى في شمالها على ساحل الزاب الكبير، قاعدتها كانت تدعى «باي» واليوم بياو شمال غربي رواندوز على مسافة خمس ساعات منها. يدعوها ياقوت الحموي باغيث بين اذريجان واردييل يمر بها الزاب الكبير. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧) كما ترد أحياناً بابغاش - عمرو- أخبار بطاركة كرسي المشرق، ص ٦٤، ٨٠، ١٠٤.

(٨) داسن او بيث طوري: اي منطقة الجبال وهي منطقة عاصية ومترامية ووعرة حدودها الشمالية اعالي هكاري والجنوبية منطقة العمادية والشرقية بيث بغاش والغربية بانهدرا، وتشمل تيارى وتخوما وباز و... (توما المرجي. ترجمة البير ابونا الموصل ص٣٧).

(٩) رامونين او بيث امان حسيما جاءت لدى السريان وعند العرب «السن» اما عند الفرس فهي قرديلباد تقع عند مصب الزاب الصغير بدجلة.

(١٠) بيث بهقرت أو مهقرت نجهل موقع كرسي هذه الابرشية.

(١١) دايروننا نجهل موقع كرسي هذه الابرشية.

(١٢) قورلس: اتخذ ملوك الروم القسطنطينية عاصمة لهم، وبهذا ارتفعت مكانة كرسي هذه المدينة على كرسي الاسكندرية وانطاكيا. فدب الحسد والمنافسة في قلب هذه الكراسي. وكان قورلس قد اقيم بطريكاً على الإسكندرية منذ سنة ٤١٢ خلفاً لخاله، وكان ميالا الى الخصومات، فاستغل طروحات نسطورس اللاهوتية ليثبت زعامته. فتراس مجمع افسس وشجب نسطورس ومؤيديه. اما بطريك انطاكيا واساقفته فدافعوا عن نسطورس وعقدوا مجمعاً وحرموا قورلس. ونتج عن ذلك اضطراب كبير. الا ان السلطات المدنية وضعت النقاط على الحروف تلافياً للفضوى. نلاحظ هنا امتعاض مشيحا زخا من قورلس، ونعته بصفات رديئة متشيعاً لنسطور.

الارثوذكسية تؤثر في بيت الله وتضعض اسسه. فهدمت في بلدان الروم، واستتبت في مملكة الفرس.

بهذا العمل الروحي اكمل حياته وانتقل عند سيده في السنة الثانية عشرة ليزدجرد، وقام بعده عبوشتا.

رحيما ٤٣١-٤٥٠

كان الأب مار رحيما من أربيل سباه الإسماعيليون عند هجومهم على حدياب. ومكث عندهم حسبما هو شائع اكثر من خمس عشرة سنة. ثم هرب وحيدا وتاه في البرية حتى بلغ وطنه. وظهرت فيه نعمة الروح القدس التي اختارته للمهمة الكبيرة للرئاسة العليا. فعمل على اعادة الضالين، ورسم كهنة وشمامسة لجميع القرى والمدن، ودعا جميع أساقفة أبرشيته كي يقوموا مجتمعين الشؤون الخاطئة، وينهضوا الساقطين ويقووا القائمين ويكملوا المستقيمين.

بينما كان الشرق جادا في تصريف امور الشعب، وساهراً على إيمانه، كان الغرب يدمر كل عمل صالح في مجمع افسس الآثم برئاسة قورلس الأثيم، الذي ثبت النفاق الكبير والكفر الوقح في المسيح محيي جنسنا به يوجد فيه اقنوم واحد وطبيعة واحدة. لم يحضر هذا المجمع مار نسطورس مع أساقفة كثيرين، فحرم ونفي بواسطة خداع المصري. وتم الانقسام بين المغرب والشرق.

وارتاح قورلس لانه بلغ اهدافه الشريرة. واستطاع ان يفصم وحدة الكنيسة ويحل رباطها التي لا يمكن حلها. وهياً لنفسه النار الابدية اجرا لاعماله.

في السنة السادسة عشرة لملك بهرام^(١)، اخذ مار رحيما يطوف في أبرشيته كلها وهو يعلم طريق الحق ويوبخ الضالين ويرشدهم الى طريق الايمان المسيحي القويم^(٢). حينئذ اخذت المناقشات والخصومات حول

(١) أي سنة ٤٣٦.

(٢) يشير مؤرخ تاريخ كرخ سلوخ (سير الشهداء والقديسين، ج ٢، ص ٥٢١) الى

=إستشهاد أحد مطارنة أربيل تحت حكم يزدجرد الثاني نحو سنة ٤٤٦. كما يذكر بوضوح أن مطران أربيل هذه السنة كان رحيما. وبما أن نص مشيحا زخا لا يذكر إستشهاد رحيما فهذه دلالة على أن الشهيد ليس مطران أربيل بالذات بل مطران إحدى مدن هذه الأبرشية.

عبوشتا ٤٦٠-٤٩٩

كان هذا الأب الروحي من احدى قرى الجبال تدعى تلفنا^(١) ومنذ صغره سكن نصيبين ثم قدم الى أربيل. ويروى ان هذا الأب بنى خمساً وعشرين كنيسة منذ بدء رئاسته. وكان يجمع النقود من المؤمنين والوثنيين، وكان الكل يعملون عنده مجاناً. في هذا الزمان اشتهر في الرها رجل مستقيم كامل هو مار هيبا الأسقف^(٢). ذاك الذي باعماله نجحت الارثوذكسية كثيراً. اية عذابات ومتاعب تحمل من تلاميذ الاثم. يعجر القلم عن تدوينها. فلم يكل من تعليم الحق ودحض الباطل في مدرسة الرها حتى ساعة موته^(٣) وبعد وفاته اجتمع طلاب النفاق وتقووا واستطاعوا طرد جميع تلامذه الفرس من المدينة^(٤). فعاد هؤلاء الى اوطانهم واسسوا مدارس كثيرة كي يقاوموا الشيطان.

كما جلب برصوما النصيبيني عنده الملقان نرسي الشهير. واقام مدرسة كبيرة بمؤازرة اخوة كثيرين. واستمر في تربية ابناء وملافة مشهورين اصبحوا أساقفة. هناك شرح نرسي جميع الاسفار الالهية دون اي انحراف عن تعاليم المفسر. فقصده كثيرون من بلدنا. وكما عرفت منهم اناساً

(١) تل فنا: نجهل موقع هذه القرية.

(٢) هيبا - ٤٣٥-٤٥٧ أسقف الرها من الناشطين في إنجاح النسطورية.

(٣) مدرسة الرها: أشهر مدارس الشرق اذذاك. اجتمعت فيها حضارة الفرس واليونان والروم، استخدمت السريانية لغة ثقافة وادب وفكر وعلوم يمكننا القول انها مركز قديم لهذه اللغة، ومنها وعن طريق المسيحية انتشرت هذه اللغة الى باقي بقاع الشرق. كانت مدرستها جسراً ثقافياً بين الشرق والغرب. وهي التي بدأت بنقل ثقافة اليونان البنا.

وفي سنة ٤٨٩ اغلق قورا هذه المدرسة بسبب الانشقاق العقائدي في الكنيسة. فتبدد طلابها واساتذتها فاستقبلتهم مدرسة نصيبين التي تبنت المذهب النسطوري. (اقليميس داود - اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية - الموصل ١٨٩٦ ج ١ ص ٢٠٢).

(٤) راجع نص شمعون بيث أرشم في: السمعاني، المكتبة الشرقية، ج ١، ص ٣٤٦ (م).

صادقين، وكان بين هذا العدد يوسف الذي اصبح أسقفاً على حدياب كما سيرد ذكره لاحقاً. هكذا انقسمت كنيسة الله الى قسمين: الغربيون الذين يقولون بطبيعة واحدة في المسيح وانزلوا الألوهية الى الاسفل الذي لا يليق بها ودمجوها بطبيعته. والشرقيون الذين يعترفون بطبيعتين وشخص واحد.

ومن اجل تقوية الايمان المسيحي وإستمرار نور محبة الشهادة في قلوب المؤمنين اتفق مار عبوشتا مع يوحنا أسقف كرخ سلوخ، ومع الجاثليق مار ماري ايضاً. انه في كل سنة يجتمع كل أساقفة بيت كرماني، وبقيمون معاً تذكراً بهيجا ومفرحاً لجميع الشهداء الذين قتلوا ظافرين لاجل المسيح في عهد يزدجرد^(٥).

مات في هذه السنة فيروز ملك الفرس^(٦) في القتال مع الهونيين في شهر اب. كان هذا الملك رغم وثنيته يساعد المسيحيين كثيراً في حياته. وكان دائماً يدبر ويسير بموجب مشورة برصوما النصيبيني^(٧).

في السنة الثانية لبلاش ملك الملوك^(٨) دعا اقاق الجاثليق جميع أساقفة المشرق على حسب العادة ليعقدوا مجمعاً^(٩). لم يستطع مار عبوشتا الحضور لاصابته بمرض خطير. وقطع كثيرون الرجاء من شفائه. الا انه تعافى بنعمة الرب. وبصلوات الناسك العابد الأب مشيحارحم طيب الذكر. فهو الذي جدد كنيسة أربيل القائمة الى يومنا. وزينها بكل انواع

(٥) راجع تاريخ كرخ سلوخ، ج ٢، ص ٥٣١ (م).

(٦) هو الملك فيروز بن يزدجرد بهرام كور. تسلم الحكم بعد ان قتل اخاه. ٤٥٩م اظهر العدل وحسن السيرة. وصار في زمانه قحط مدة سبع سنين، فاحسن تدبير المملكة حتى وزع ما ادخره في بيوت المال. وعفى الرعية من الخراج والجزية. وادار الدولة على احسن مايرام فلم يهلك اثناء هذا القحط احد. (الطبري ج ٢ ص ٨٢. غير انه قتل في حرب الهياطة سنة ٤٨٤).

(٧) قارن هذا النص مع التاريخ الكنسي لابن العبري، ج ٢، ص ٦٥ (م).

(٨) بلاش - ولكاش - حكم بعد مقتل ابيه فيروز ٤٨٣-٤٨٧. وجرى قتال بينه وبين اخيه على السلطة. ومات اثناءها. ويمدحه الطبري في سيرته ويصفه بحرصه على العمارة. (الطبري، تاريخ الطبري وتاريخ الرسل والملوك، ج ٢ ص ٩٠).

(٩) عقد مجمع افاق سنة ٤٨٦، مجامع كنيسة المشرق، جبي، ص ١٤٨.

الزينة، حتى أصبحت تبهر كل من يراها ويمجد الله على نعمته التي سبغها عليه.

في السنة الثانية لزامسب الملك^(١٠) كان باباي يشغل ادارة كرسى المشرق. انعقد المجمع العاشر واجتمع فيه الأساقفة من كل الأطراف ولم يستطع مار عبوشتا الحضور شخصيا بسبب شيخوخته. بل اوفد عوضه كاهنه يوسف وناظر كرسيه سيدورا^(١١). وهناك قرروا انعقاد المجمع الا سقفي كل أربع سنوات وليس كل سنتين كما كانت العادة في السابق.

وبعد سنة من هذا المجمع توفي مار عبوشتا بشيخوخة جليظة. فبكاه المؤمنون زمنا طويلاً. وقبل موته ارادت امرأة ان تجلب ابنها الى قديس الرب، كي يشفيه بقوة الصليب من حمى شديدة أنتابته. وبينما كانت تحمله سقط الطفل من الغرفة العليا التي كان فيها الى الطابق الأرضي، ومات من ساعته. ولدى نزول والدته رأتة ميتاً، فغابت عن وعيها. ثم بدأت تتضرع الى الله كي يقيمه بصلوات عبده عبوشتا. وقبل ختام تضرعها قام ولدها فرحاً مرحاً. فمجدت الله واذاغت هذه الاعجوبة في كل البلد. فلم يكف الجميع عن اداء الشكر لله على هذه النعم ومن اجل القوة والعجائب التي عملها بواسطة عبده عبوشتا.

- ١٩ -

يوسف ٤٩٩-٥١١

كان هذا الأب من قرية تلدره^(١) وعندما ناهز الاحدى والعشرين سنة قصد مدرسة نصيبين. وتعلم هناك على الملفان مار نرسي جميع الكتب المقدسة وتعاليم تيودورس السليمة. ومنذ صغره اظهر علامات النعمة الإلهية التي كانت مزمنة ان تجعله انسانا جديداً. واقام هناك سبع سنين وهو يرضع ذلك الحليب الروحي وينهل من تلك المياه الارثوذكسية العذبة.

في هذا الزمان وقعت حرب ضرورس بين الروم والفرس. فما كاد قباذ^(٢) يستلم الحكم ثانية حتى توجه نحو بلاد الروم بجيش عرمرم. وكان يملك على الروم انذاك ملك يدعى انسطاس^(٣) فاستولى الفرس على بلدان رومية كثيرة منها آمد^(٤) وريشعينا^(٥) وكان في نيتهم اثاره الإضطهاد ثانية على المسيحيين. وقبل نهاية الحرب اضطر الفرس الى

(١) تلدره: نجعل موقع هذه القرية.

(٢) قباذ اول ملك ساساني ملك مرتين الاولى ٤٩٨-٤٩٧. خلالها اعتنق العقيدة المزدكية. واصدر حسب هذه الديانة شيوعية النساء من غير الغاء الزواج. وتذكر خذايانامه انه امر بشيوعية الاموال. وذلك لتحطيم قوة الاشراف حسبما ذهب اليه نولدكه. بسبب عقيدته هذه والاجراءات العملية التي اتخذها، عُرِل وسجن في قلعة النسيان.

هرب قباذ من سجنه بواسطة امرأة وسياوش صديقه. ثم عاد الى الحكم بمساعدة ملك الهياطة سنة ٤٩٩ دون اراقة الدماء. وفي سنة ٥٠٢ احتل مدينة آمد. وفي آخر عهده تم القضاء على المزدكية. تم قام باصلاحات جذرية في نظام الحكم والمجتمع.

Arther Christensen. Le régime du Roi Kawadh-1- et le communisme mazdakite 1925.

(٣) انسطاس او اناستاس: امبراطور رومي غزى قباذ بلاده واحتل ارضروم وآمد وانهمز امام قوات الفرس.

(٤) آمد هي مدينة دياربكر الحالية في كردستان تركيا.

(٥) ريشعينا هي راس العين الحالية الواقعة في منطقة الجزيرة.

العودة لحماية بلدانهم من شدة هجمات الهونيين القوية التي باغتهم بها^(٦). مات نرسي الملقان وتلك القوات بعد في نصبيين. فخلفه الإشاع الذي من قزبو^(٧) في بلاد المرح واقتفى هذا أيضا اثار معلمه وسار في دروبه وملاً الكنيسة من تاليفه. وكل من يطالعها يتعجب حقاً من الحكمة الإلهية التي استنار بها.

في ذلك الزمان اراد مار يوسف الأسقف ان يصعد الى الجبل ويتوحد ويمضي هناك حياة هادئة ويعمل لربه حسب وصيته من كل قلبه ومن كل نفسه، وبكل قوته. فدعى جميع كهنته وشمامسته وشرح لهم نيته هذه. فبدأوا يبكون بمرارة على فراقه، محاولين ابعاده عن هذا الراي. لاجل خير الشعب وبنيان الكنيسة. وعندما لم يفلحوا جميعاً أن يغيروا عزمه، حدث اضطراب كبير في الابرشية. وكتب الجميع رسالة الى مار شيلا^(٨) الذي بيده مفاتيح الرئاسة السماوية وباب الرب. فألزمه السيد البطريك بالرجوع الى كرسيه.

اليك نص الرسالة التي ارسلها اليه:

الى محب المسيح مار يوسف رئيس أساقفة حدياب.

من شيلا البطريك بامر الله وارادته.

يسجد امام سيادتك ويسأل صلاتك سلام.

« كما هو معروف لسيادتكم اكثر مني. ان الله يصعد البشر الى

(٦) كانت القوات الفارسية على وشك عقد صلح بشروط صعبة مع الروم بسبب تفوقهم. وعندما وصل خبر هجوم الهياطلة الى الروم اعادوا آمدم وارضروم ثم وقع الاثني معاودة لمدة سبع سنوات.

(٧) قزبو قرية في مقاطعة بيت عرياي (البيسر ايونا، ادب اللغة الارامية ط ٢ ص ١٢٩) ويدعوه برحذبشبا عرياي برفزيي، ويقول بأنه أدار مدرستها مدة سبع سنوات (م).

(٨) شيلا: كان شيلا اركذياقوناً للبطريك باباي ذا ثقافة عالية وسيرة معيبة، قضى على منافسيه للجلوس على السدة البطريكية من ٥٠٥ لغاية ٥٢٣ بمؤازرة صديقه بوزق مطران هرمز - اردشير الذي كان مقرباً عند قباد. وبعد موته عين خلفاً له ختنه الطبيب البشع. (ادي شير: التاريخ السعدي ج ٢ ص ٤٤).

السماء ويوصلهم الى آخرة صالحة باشكال مختلفة. منهم بالاعتزال والابتعاد عن كل سجنس وضوضاء دنويي، ومنهم في الحياة العفيفة والشركة الانجيلية، وهم متمسكون بحب الزوجة موجهين قلوبهم للعناية باولادهم بمخافة الله. منهم بالرئاسة وهم يدبرون ويسوسون شعب الله ليأخذوه بطريق البر ويحملوه في مروج القوة. ولهؤلاء وعد بذرية كبيرة واجر صالح. لانه من يعمل ويعلم يدعى عظيماً في ملكوت السماوات حسب قول الرب، ومنهم بالغنى ومنهم بالفقر وآخرون بانواع مختلفة.

كما يعلم سيادتك ان التوحد لا يليق بالمتزوجين والرؤساء لانه يعيق تنفيذ واجباتهم كما ينبغي ويجب. وانت أيضاً يا مختار الرب، لانك مدعو الى مهام الرئاسة ذات العشر درجات، لا يليق بك حسب قول الرب ان تكون ناسكاً، فذلك يعارض المهمة التي كلفت بها. تذكر ايها البار ان ارادة الله تنجلي لك بالسلامة الشاملة بمحبة جميع الشعب الذي تحت يديك والذي اختارك ان تكون له أسقفا ومدبراً.

كما انك تعرف ان حصيلة قرارك، وقعت الفوضى في الشعب، هكذا فانك تسير ضد ارادة الله، وهذا ليس بالحسن، لانه ينبغي لنا منع البلبلة والكف عن مقاومة ارادة الله. ومن يعلم قد اكون بعيداً عن هذا التصور المستمد من ابليس الذي من شأنه ابعاد رجل الله عن الطريق القويم. مغرباً اياهم بافكار صالحة لكنها تسمم فضيلة الكمال الروحي. الا ترى كل يوم كيف يضطادون اعداداً كبيرة لا تحصى من رجال الله الى صفوف المصلين وضاللتهم. ومن اجل هذا، ولاسباب اخرى. امرنا وختمنا بكلمة الرب وقوة الروح القدس ان تعود الى كرسيك الأول وتفرح شعبك ويفرح بك شعبك. وصلّ لاجل ضعفي ليغفر الرب ذنوبي ودمت مضطرباً بحب ربنا».

واذ كان مار يوسف رجلاً رحيماً ومحباً للوصايا الإلهية واوامر الرؤساء اكثر من الذبيحة، خضع بسرعة لامر البطريك وعاد الى أربيل. باللفرح الذي طفق على قلوب جميع المؤمنين خاصة الكهنة والشمامسة الذين

رأوا ثانية اباهم. يعجز القلم عن وصف ذلك. لكن ذلك الفرع لم يدم طويلاً، لان نهاية مار يوسف قد اوشكت ليستحق الاكليل الذي ينتظره منذ صغره. وتوفي في الرابع من شهر أيلول من السنة الثانية عشرة لعهد قباذ الثاني^(٩).

- ٢٠ -

حنانا (٥١) ...^(١)

كان هذا الأب ايضاً من تلامذة نرسي الملقان. وكان والده من قرية تل نياحا في حدياب^(٢) درس في مدرسة نصيبين، وبعد تخرجه وضع ميامر^(٣) مفيدة نقرأها باستمرار واشتياق^(٤).

في تلك الأيام توفي اليساع الذي اصله من قزبو مفسر المدرسة وخلفه رجل غيور، وعامل حاذق، وعارف مخافة الله، عليم بالاسفار الإلهية هو أبراهام صديق مار نرساي.

فأدار هذه المدرسة بكل حكمة. علينا ان نصلي ونطلب من الله ايها الحبيب فنحاس، ان يضاعف في كنيسته امثال هولاء الملائكة الكاملين. لان الحصاد كثير والفعلة قليلون^(٥) لكي لا يحسب الانسان نفسه اكثر حكمة مما هو عليه، فيتباهى ويفتخر وتأخذه العجرفة ام الرذائل.

اجتمع اساتذة المدرسة ومفسروها ووضعوا لهم قوانين خاصة برئاسة المدرسة. واقسيم يوحنا ديبث ربان مساعدا لابراهيم بسبب سوء ادارة الأموال والشؤون المالية.

(١) لو أن هذا المطران هو نفس الشخص الذي حضر مجمع مار آبا الأول المنعقد سنة ٥٤٤ فهذا يدل أنه استمر على كرسي حدياب مدة ٣٣ سنة. وقد مات قبل سنة ٥٥٤. إذ نرى إسم مطران آخر لحدياب يدعى مشيحا يوقع على مجمع مار يوسف سنة ٥٥٤. (مجامع كنيسة المشرق، يوسف جبي، ص ٥٩١-٥٩٥).

(٢) تل نياحا: نجعل موقع هذه القرية.

(٣) ميامر: جمع ممر، لفظة سريانية تعني القصيدة، وهو خطاب شعري بأسلوب قصصي حماسي يتألف من أشعار ذات وزن واحد.

(٤) لم يردنا شيء من تاليفه ولعلها دمجت لاحقاً مع مؤلفات حنانا آخر من حدياب ومدير مدرسة نصيبين منذ سنة ٥٧٢ م.

(٥) لوقا ١٠/٢.

(٩) أي في سنة ٥١١.

ومكث بولس هذا عندنا اكثر من ثلاثين سنة يدير السدة التي اختارها له رؤساء الكنيسة بكل تواضع ومخافة الله. ولم يتركها الا بامر من مار ابا الجاثاليق^(٧) الذي اجبره بكلمة الرب ان يكون أسقفاً على نصيبين. جرى هذا بعد عودة البطريرك من بيت هوزايي، كما سنرى لاحقاً...

الباقي مخروم

إنتهى

(٧) مار آبا ٤٩٠-٥٥٢ ولد في قرية حالا الواقعة على الشاطئ الشرقي لدجلة من ابوين وثنيين. ومنذ اهتدائه للمسيحية عاش حياة ملئها التنقل والترحال والعمل المستمر. انتخب بطريركا سنة ٥٤٠، فاصح الفوضى السائدة قبله في كنيسة المشرق. ومنع الزواج على الجاثاليق والاساقفة، اقام عدة مجامع، وله عدة مؤلفات، لقبته الكنيسة بالكبير والملفان الجليل ورئيس الملافة. للمزيد راجع قصته التي نشرها بيجان في باريس سنة ١٨٩٥. قصة يهيالاها وثلاثة جثالقة اخرين ص ٢٠٦-٢٨٧. مجامع كنيسة المشرق، د. يوسف حبي. لبنان ١٩٩٩. مار ابا وآثاره القانونية، ص ٢٠٧-٢٧٦.

وعندما سمع مار حنانا بهذه القلاقل التي جرت. دفعته غيرة بيت سيده الى الذهاب الى نصيبين. وبقوة حكمته اعاد الامن الى نصابه. وهدأت سفينة الكنيسة ورسد في ميناء الراحة والهدوء. ولدى عودته زار ابرشيته كلها، وهو يرشد ويعظ ولم يصل الى كرسيه الا بعد سنتين. في ذلك الزمان تضايقت كنيسة الله كثيراً. ليس من الخارجين بل من ابنائها الذين في الداخل. فلما رأى الشيطان عدو الانسانية، ان السيف والإضطهاد عجزا عن الغلبة على الكنيسة الجامعة. وعجز هيجان الملوك الوثنيين عن صد مسيرتها وحيويتها، لم تبق له فرصة اخرى غير قيام أولاد الكنيسة الواحد ضد الآخر. وخلق السجس والاضطرابات بين الرؤساء.

فبعد موت البطريرك شيلا، عقد مجمعان للأساقفة وتم انتخاب بطريركين نرسي واليشاع. خلافا لجميع القوانين الكنيسة. وصار كل منهما يدعي بالرئاسة لنفسه فقط. ففرح حينذاك عدو الكنيسة واغتم محبوبها. وابتهجت الجحيم السفلى وحزنت السماء العليا. واستمر الانقسام مدة سنين.

اما مار حنانا فقد اكتنفته احزان كبيرة، واخذ يشجع الفاترين ويقوي الضعفاء ويشد من ازهرهم، وذهب الى نصيبين مصدر المعرفة وسدّ هناك ثغرات كبيرة، وارسلوا ليجلبوا مار بولس دبيت نوهدرا الى أربيل ليدبر كرسي ابرشيته فترة غيابه عنها.

كان هذا الأسقف البار قد انتخب في البدء نرسي لكرسي البطريركية. لذا حدثت اضطرابات في ابرشيته. فوهب مار أبراهام المفسر الى مار حنانا، المعلم بولس ليؤسس في حدياب مدرسة للفتيان^(٦) ويطبع في ذهنهم الايمان. ويحميهم امام قوة الهرطقة والمصلين.

(٦) بولس البانهديري: نسبة الى بانهدرا، كان مدرساً في مدرسة نصيبين. ثم اسس مدرسة "حزه" اربيل. كان متبحراً في العلوم الدينية والفلسفية. طلبه الامبراطور الروماني كي يلقى محاضرات على وزرائه سنة ٥٧٢.

المصادر والمراجع

العربية والكردية والسريانية

- ابن العبري غريغوريوس المظبي التاريخ الكنسي. (٣ ج) طبعة ابيولوس ولامي. لوقان ١٨٧٢-١٨٧٧
- احمد دلزار: پيره وهري روزاني ژيانم ستوكهولم ١٩٩٤
- احمد سوسه: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ١٩٨٠
- ادورد زاخاو: كرونولوژياى نهر بيلا، ترجمة عبدالمؤمن دهشتى برلين ١٩٩٥
- ادي شير: اشهر شهداء المشرق: الموصل ١٩٠٠
- ادي شير: مدرسة نصيبين بيروت ١٩٥٠
- ادي شير: تاريخ كلد وماثور. (٢ ج) ١٩١٢-١٩١٣
- ادي شير: التاريخ السعودي باريس ١٩٠٧
- ارثر كر ستنسن: ايران في عهد الساسانيين. ترجمة يحيى الخشاي القاهرة ١٩٥٧
- اقليمس داود: اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية الموصل ١٨٩٦
- البلاذري ابوالحسن احمد بن يحيى: فتوح البلدان. تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة
- البيروني ابوريحان محمد بن احمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية. لبيسك ١٩٢٣
- افستا - الفنديداد، ترجمة د. داود الجليبي / ط ٢، دار ثاراس - اربيل ٢٠٠١
- ألبير أبونا: شهداء المشرق (٣ ج) بغداد ١٩٨٥
- ألبير أبونا: ادب اللغة الارامية بيروت ١٩٩٦ ط ٢
- ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة الشرقية ٣ أجزاء
- الحموي: ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان (٥ ج) بيروت ١٩٥٥-١٩٥٧
- الرهاوي المجهول: تاريخ الرهاوي المجهول ترجمة ألبير أبونا.
- الطبري ابو جعفر محمد حرير: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملك، تحقيق

- محمد ابو الفضل ابراهيم. مصر دار المعارف ١٩٧٧
- السمعاني: يوسف سمعان: المكتبة الشرقية
- الشهرستاني: الملل والنحل، لندن ١٩٢٣
- الكتاب المقدس - العهد القديم والعهد الجديد
- المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، ليب سك ١٨٩٠-١٨٩٧ - نص سرياني
- بولس بيجان: قصة يابالاها وثلاثة بطاركة اخرون. باريس ١٨٩٥
- توما المرجي: الرؤساء، حققه ونشره بيجان نص سرياني
- توما المرجي: الرؤساء، ترجمة ألبير أبونا بغداد ١٩٩٠ ط ٢
- تواريخ سريانية: نقل وتحقيق د. يوسف حبي بغداد - ١٩٨٢
- حسن پيرنا: تاريخ ايران القديم، ترجمة محمد نورالدين والسباعي محمد. مصر ١٩٩٢
- حميد المطيعي: موسوعة الاعلام العراقي: (٢ ج) بغداد
- دائرة المعارف الاسلامية مادة كورش.
- دار صدام للمخطوطات. تاريخ قديم لكنيسة اربيل وارشيتها في القرن السادس المخطوط رقم ٤٤٥٦٦/٤٣٩٨٩٢/٨/١٩٨١
- دياكونوف ن. ام: ميديا، ترجمة برهان قانع بغداد ١٩٧٨
- روبنس دوفال: تاريخ الأدب السرياني، ترجمة لويس قصاب، بغداد ١٩٩٢
- زرادشت الحكيم: حامد عبدالقادر القاهرة ١٩٥٦
- سليمان صائح: تاريخ الموصل، بيروت ١٩٢٨
- سمير خليل سمير: مساهمة الفونس منكنا في الدراسات الاسلامية.
- طه باقر وفؤاد سفر: نظرة عابرة على شمال العراق.
- : المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، بغداد ١٩٦٥ الرحلة
- الرابعة
- عبديشوع الصوبادي: فهرس المؤلفين - الحقلاني. نص السرياني.
- عبديشوع الصوبادي: فهرس المؤلفين: تحقيق وترجمة د. يوسف حبي. بغداد ١٩٨٦
- د. عثمان امين صالح. كوركيس ورده اطروحة ماجستير. مطبوعة على الآلة الكاتبة - اربيل.
- عمر: اخبار بطاركة كرسي المشرق: روما.

- ASSEMAN J. S. Bihlitheca Orientalis T1 - III Rom 1719 - 1728
- Dictionaire de Teologie Chatologie.
- CANTU. C. Histoire universelle vol I Paris.
- CHABOT. J. B, L'écclde de Nisibe son histoire ses status. 1896
- CHRISTENSEN. A. Le regne du ___ Kawaoh I et lemagdaliat 1925
- Encyclopedia Universalis Paris 1985. Le manicheisme.
- FIEY. J. M. Auteur et date de la chronique d Arbel. O. S. 1967.
- HOFFMANN. G. Auszuge aus syriachen akten persichen martirer. Leipzig. 1880.
- Kaweraw P. Die chronik von Arbela. Tex C. S. CO Louvain 1985.
- KHALIL Samin. Un auteur chaldéen ou ililies, Abrahan S. Shekwana. O. C. 1982.
- LABOURT. J. Le christianisme dans l'empire Perse 1904.
- MANGANA. A. Clef de la langue arameenne Mossoul 1905.
- MANGANA. A. Sources syriaques I Mossoul 1905.
- PEETERS. P. Le passionnaire d Adialene, analecta bollandiana. 1925.
- Revue, Orient Syrien. Vol XII 1967.
- Revue, Orient Chretien. 1905.
- SEBASTIN. Broek. Alphonse Mangana and the letter of philonxenus to Abu Afr. Bulletin on the johon Rylond lilsery. 50. 1967.
- SEBASTIN. Broek. Syriac historical writing. jovnal of the Iraqi accadeny, syriac caporation vol. 5. 1979 - 1980.
- SORELL. F. Chronica Ecclesiase Ahelenis. Rome. 1927.
- SOZOMENE. Histaire Ecclesiastique Migne 3. 16.

- عزيز نباتي: تاريخ عينكاوة، اربيل ٢٠٠٠
- ثيبه جان موريس: الآثار المسيحية في الموصل. ترجمة نجيب قاقو بغداد ٢٠٠٠
- ماري بن سليمان: كتاب المجلد. روما.
- محمود الجومرد: اللهجة الموصلية. ١٩٨٥
- حنا اوجين: دليل الراعيين في لغة الاراميين الموصل ١٩٠٠
- ميخائيل السرياني الكبير: تاريخ ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة غريغوريوس صليبيا (٣ ج) حلب ١٩٩٦
- منكنا الفونس: فاتحة انتشار المسيحية في اواسط اسيا والشرق الاوسط.
- ترجمة جرجيس فتح الله. ستوكهولم ١٩٩٨
- منكنا الفونس: فاتحة انتشار المسيحية في الهند: ترجمة جرجيس فتح الله. ستوكهولم ١٩٩٨
- مجامع كنيسة المشرق. تحقيق و ترجمة د. يوسف حبي بيروت ١٩٩٩
- نرساي: ميامر نرساي. نشره منكنا (٢ ج) الموصل نص السرياني.
- نجيب العفيفي: المستشرقون، (٣ ج) مصر ١٩٦٥
- هنري بنديه: رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: د. يوسف حبي، دار ناراس - اربيل ٢٠٠١
- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقس داود، القاهرة ١٩٦٠
- يوسف حبي د. كنيسة المشرق بغداد
- يوسيفوس: تاريخ يوسيفوس اليهودي بيروت ١٩٤٩
- يونان هرمز: ايامي في ثورة كردستان؛ دار ناراس - اربيل ٢٠٠١

المجلات:

- مجلة النجم الاعداد
- مجلة سور المجلد (٢) العدد ١١ تموز ١٩٤٦
- A. DEHALLEUX. Philoxène de Maliog, se vin ses écrits satéologie Lounin 1963
- ABBELOOS. J. B et LAMY. Th. Chronicam Ecclesiasticum de B. H 2 vol Lounain 1872 - 1877